

أثر عمالة الأطفال على الطفل السوري النازح والمقيم  
في ولاية غازي عنتاب التركية  
(مدينة كراتاش مركزي نموذجاً)

قسم الأبحاث الاجتماعية

أحمد عزام

خولة دنيا

الإشراف العلمي

د. يوسف سلامة



مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية



أثر عمالة الأطفال على الطفل السوريّ  
النازح والمقيم في ولاية غازي عنتاب  
التركية (مدينة كراتاش مركزي نموذجاً)

قسم الأبحاث الاجتماعية

أحمد عزام

خولة دنيا

الإشراف العلميّ

د. يوسف سلامة

فهرس المحتويات

4	ملخص الدراسة	
5	الفصل الأول... إطار الدراسة المنهجي	
6	مشكلة وأهمية الدراسة	أولاً
7	أهداف الدراسة	ثانياً
8	فروض وتساؤلات الدراسة	ثالثاً
8	منهج الدراسة وإجراءاتها	رابعاً
10	مجالات الدراسة	خامساً
11	التعريفات الإجرائية للدراسة	سادساً
12	بعض الدراسات السابقة والتعليق عليها	سابعاً
14	الفصل الثاني...إطار الدراسة النظري	
15	المقدمة	
15	تعريف الطفل	أولاً
15	حقوق الطفل في القانون الدولي	ثانياً
17	عمالة الأطفال في النصوص القانونية	ثالثاً
19	الحرب وأثرها على الأطفال	رابعاً
19	الآثار السلبية لعمالة الأطفال	خامساً
20	آثار الحرب النفسية والاجتماعية والاقتصادية على أطفال سورية	سادساً
20	عمالة الأطفال السوريين.. أحد النتائج الكارثية للحرب	سابعاً
22	أخطار استمرار عمالة الأطفال السوريين	ثامناً
22	خاتمة	
23	الفصل الثالث... نتائج البحث	
24	عرض نتائج البحث	أولاً
28	الحلول والتوصيات	ثانياً
	بطاقات الحالات وتقاريرها	
30	بطاقة الحالة (1)	أولاً
34	بطاقة الحالة (2)	ثانياً
38	بطاقة الحالة (3)	ثالثاً
41	بطاقة الحالة (4)	رابعاً
45	التقرير النهائي للبحث	
46	خاتمة	
48	المراجع	



## ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى الوقوف على معرفة الجانب الإنساني الذي يعيشه الطفل السوري العامل في تركيا من خلال القيام بدراسة حالة متعمقة وفهم الدور الجديد الذي يقوم به الطفل وما يترتب عليه من أخطار في المستقبل.

تمّ تناول أربع حالات بالدراسة من أجل الفهم العمودي للأرقام الصادرة حول عمالة الأطفال السوريين في بلدان اللجوء، وهو محاولة من أجل تسليط الضوء على البعد الإنساني الذي يعيشه الطفل السوري، لذلك لا يمكننا الادّعاء بإمكانية تعميم هذا البحث على الأطفال العاملين في مناطق اللجوء كلّها، لأنه وبحال من الأحوال ليس من مهمة دراسة الحالة التعميم لا على مجتمع البحث ولا على المجتمعات المتماثلة من حيث الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكنّها تُمكننا من فهم الظروف النفسية والاقتصادية والاجتماعية بشكلٍ أعمق، وتمكننا كذلك من التعميم على الحالات نفسها. ومن اجتهاد الباحث في التعميم على مجتمع البحث المدروس إذا توافرت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية نفسها. لذلك لن ندعي أن دراستنا تقدّم فهماً كميّاً ولاسيما أن دراسة الحالة تدرج في خانة البحوث الوصفية الكيفية، غير أن هذه الدراسة تهيّئ لنا الانطلاق حول ضرورة خلق قاعدة بياناتٍ حقيقية عن عمالة الأطفال السوريين في ولاية غازي عنتاب. سيتمّ عرض الدراسة في ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** الإطار المنهجيّ، وفيه تعرض خطوات البحث الاجتماعيّ المنهجية، مشكلة وأهمية الدراسة، وفروض الدراسة، ومنهجية الدراسة المستخدمة، وأهداف الدراسة، والمفاهيم الاصطلاحية والإجرائية للدراسة، وأخيراً التعرّض للدراسات السابقة والتعليق عليها.

**الفصل الثاني:** وسيتمّ من خلاله التعرّف على أدبيات الدراسة النظرية من خلال وضع تعريفٍ للطفل متفقٍ عليه عالمياً، والتحدث حول حقوق الطفل حسب القانون الدوليّ، وماهي النصوص القانونية الدولية لعمالة الأطفال، بالإضافة إلى تناول أثر الحروب على الأطفال والآثار السلبية النفسية والاجتماعية والاقتصادية على أطفال سورية، وأخيراً عمالة الأطفال السوريين كأحد النتائج الكارثية للحرب وأخطار استمرار عمالة الأطفال على مستقبل المجتمع السوري.

**الفصل الثالث:** سيتمّ من خلاله عرض النتائج التي توصل إليها الباحث مستخدماً أسلوب المقابلة والملاحظة وذلك بالإجابة عن فروض البحث من خلال كلام المبحوثين أنفسهم وتفسيرها على ضوء المعطيات المتوافرة من كلام الحالات وذويهم وأصحاب العمل.

هذا باختصار هو الجهد الذي يدّعي الموضوعية محاولاً تحقيق هدف البحث والذي هو تسليط الضوء على الجانب الإنساني الذي يعيشه الطفل العامل في ولاية غازي عنتاب التركية، تحديداً في مدينة كراتاش مركزي.

## الفصل الأول (إطار الدراسة المنهجي)

أولاً: مشكلة وأهمية الدراسة

ثانياً: أهداف الدراسة

ثالثاً: تساؤلات وفروض الدراسة

رابعاً: منهج الدراسة وإجراءاته

خامساً: مجالات الدراسة

سادساً: التعريفات الإجرائية للدراسة

سابعاً: بعض الدراسات السابقة والتعليق عليها

## أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها:

كما لكل حربٍ تأثيراتها السلبية على المجتمع بشكلٍ عامّ، وتغيّر العلاقات الاجتماعية بشكلٍ خاصّ، تعرّض المجتمع السوريّ منذ العام 2011 إلى خللٍ في المجتمع وتراجُعٍ في النموّ الاقتصاديّ والتطوّر الاجتماعيّ، وقد خلّفت هذه الحرب مجتمعاً من الأرمال واليتامى والمعاقين واللاجئين.

والأطفال هم دائماً الشريحة الأكثر تضرراً من الحرب التي تؤثر عليهم بطرقٍ تختلف عن تأثيرها على الكبار، فالأطفال يعتمدون على الرعاية والاهتمام من الكبار الذين يحبونهم، وهذا ما يفقده الطفل خلال الحروب بسبب التوتر والقلق الذي تخلقه الحرب والذي يكون دائماً على حساب الرعاية الأسريّة للطفل، وانشغال الكبار بتأمين كفاف الأسرة، ناهيك عن فقدان الآباء والأمهات. إن حجم العنف الذي تعرّض له الطفل السوريّ تجاوز كلّ القوانين والأعراف الدوليّة التي تقول بضرورة حماية الطفل أثناء الحروب، فقد بلغ عدد القتلى من الأطفال السوريين 14875 طفلاً حتى تاريخ 2015\5\31 بحسب الإحصاءات الرسميّة لقاعدة بيانات شهداء الثورة السورية، علماً أن واقع هذه الأرقام هو أسوأ بكثير.

<http://syriansshuhada.com/default.asp?a=st&st=13>

ولا تتوفّر أيّ إحصاءاتٍ دقيقةٍ لعدد الأطفال الذين تعرّضوا لإعاقاتٍ، وهناك تقصيرٌ واضحٌ في عمل المنظمات وهيئة الأمم تجاه هذه القضية.

أثرت هذه الحرب على تغيير مسار حياة الطفل السوريّ بشكلٍ كاملٍ فقد اضطرّ عددٌ كبيرٌ من الأطفال للانتقال إلى بلدان اللجوء حيث بلغ عدد اللاجئين من الأطفال بحسب مصادر لليونيسيف في 2015\7\2، مليوني طفلٍ ضمن ظروفٍ طويلةٍ من الانتظار والبؤس والإهمال، والذي أدّى بدوره إلى توقّف العملية التعليمية لدى الطفل السوريّ اللاجئ داخل أو خارج البلاد. وفقدان المدرسة بالنسبة للطفل هو فقدان حياةٍ كاملةٍ وتجاوزٌ لتطوّر نفسيّة الطفل وبناء شخصيته، وآخر الأرقام لليونيسيف في 2015\3\16 تشير إلى أن مدرسةً من أصل خمس مدارس تعرّضت للتدمير أو تحوّلت لملاجئ، وأن هناك مليوني طفلٍ خارج المدارس في سوريا وخارجها، وأن مليوناً آخر مهدّد بالتسرّب، وأن 255 ألف طفلٍ يتلقون تعليماً غير رسميٍّ، وأن 3500000 طفل لا يتلقون تعليماً على الإطلاق.

<http://www.aljazeera.net/news/arabic>

إن جميع ما ذكر أعلاه كان من شأنه أن يؤدي إلى تغييرٍ في دور الطفل، فأصبح الطفل مطالباً بأن يعيل أسرته التي فقدت عملها وفقدت بعض أفرادها، وأدى هذا إلى وجود حصيلةٍ كبيرةٍ من

عمالة الأطفال السوريين كظاهرة اجتماعية واضحة مترافقة مع تغييرات طرأت على شخصية الطفل السوري، وبحسب مراجعاتٍ لتقاريرٍ من هيئة الأمم المتحدة واليونسف والمنظمات غير الحكومية، يبدو من الواضح وجود تضاربٍ بالنسبة لأعداد الأطفال العاملين في تركيا، وذلك لعدم وجود مسحٍ شاملٍ يغطي هذه العمالة بكل أشكالها والأطفال المتضمنين بها بفئاتهم العمرية كافةً. وبحسب مفوضية الأمم المتحدة سبتمبر/أيلول 2014، فإن نصف مليون طفلٍ سوريٍّ مسجلين كلاجئين يعيشون في تركيا، بينهم 60% في المخيمات وتسجل عمالتهم واحداً على عشرة من الأطفال الموجودين في المخيمات، بينما سجل بقية الأطفال والذين يعيشون خارج المخيمات نسبة 73% من الأطفال الذين لا يذهبون إلى المدارس، فيحتضنهم إما سوق العمل وإما التشرد.

<http://arabi21.com/story/773189/>

يفترض هذا البحث أن صدور أرقامٍ بشكلٍ دوريٍّ عن وضع الأطفال هو طرحٌ أفقيٌّ للمشكلة ولا يبحث عن أيٍّ حلولٍ ممكنةٍ، لذلك فإن أهمية هذا البحث تكمن في الاستفادة من هذه الأرقام الموجودة وطرح المشكلة بشكلٍ عموديٍّ من خلال القيام بدراسة حالة لـ أربعة أطفال عاملين، فنحن لا يمكننا أن نضيف أكثر مما هو موجودٌ لذلك سنركز على الجانب الإنساني والظروف المحيطة بالطفل التي أدت به إلى سوق العمل، وكيف يتم استغلال جهده سواء من قبل أرباب العمل أو من قبل والديه آخذين في الاعتبار نوع المهنة والفئة العمرية والجنس والعلاقات الاجتماعية المحيطة بالطفل. وسنحاول أن ننطلق من هذا البحث لتقديم اقتراحاتٍ في ما الذي يمكن عمله لتخفيف وطأة معاناة الأطفال السوريين المضطربين للعمل.

## ثانياً: أهداف الدراسة

- 1- فهم الظروف التي تدفع الأطفال للعمل.
- 2- الوقوف على مدى تأثير عمل الأطفال في التسرب المدرسي.
- 3- فهم التغييرات الطارئة على شخصية الطفل العامل (دوره في الأسرة، سلوكه في العمل، العمر النفسي).
- 4- مدى تأثير عمل الطفل في الانسحاب من جماعات اللعب.
- 5- معرفة الانتهاكات الجسدية أو النفسية التي يتعرض لها الطفل بين العمل والمنزل.
- 6- الوقوف على الدور الذي تقوم به المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الحد من ظاهرة عمالة الأطفال.



### ثالثاً: فروض البحث

- 1- قد تكون احتياجات الأسرة في بلد اللجوء هي ما يدفعها لإرسال الطفل للعمل.
- 2- هناك علاقة بين عمالة الأطفال والتسرب المدرسي.
- 3- قد تكون عمالة الأطفال السبب الرئيس في تجاوز المراحل الطبيعية للتنشئة الاجتماعية للطفل.
- 4- يوجد انتهاكات يتعرّض لها الطفل السوري العامل في مدينة غازي عنتاب.
- 5- لا يوجد دورٌ فاعلٌ تؤديه المنظمات الحكومية وغير الحكومية في تخفيف وطأة عمالة الأطفال السوريين في مدينة غازي عنتاب التركية.

### رابعاً: منهج الدراسة وإجراءاتها

تستخدم هذه الدراسة منهج دراسة الحالة، وتوفر هذه المنهجية رؤى نوعية وهامة ومتعمقة في دراسة تجارب الأطفال السوريين العاملين في مدينة غازي عنتاب التركية. ويرى المهتمون بالبحث الاجتماعي أن دراسة الحالة هي من ضمن الدراسات المسحية لأن كثيراً من الإجراءات البحثية في كلا النوعين متشابهة إلى حد كبيرٍ وغالباً ما يُستخدم المنهجان كدراستين مكملتين لبعضهما.

تقدم لنا الأرقام الصادرة عن العديد من الجهات الحكومية وغير الحكومية إحصائياتٍ حول أعداد الأطفال السوريين العاملين في بلدان اللجوء، وتأتي دراسة الحالة هنا كجزءٍ مفسرٍ ومكملٍ لهذه الأرقام من خلال دراسة حالة الطفل دراسةً تحليليةً مفصلةً كجزءٍ منفصلٍ، وجمع البيانات والمعلومات الخاصة بها وتحليلها من أجل الوصول إلى نتيجة واضحة في شأنها. "1" (فضل الله، مهدي، أصول قواعد التحقيق)

### 1.1 الإجراءات

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف كان لا بدّ من القيام بالإجراءات التالية:

- 1- **الملاحظة:** حيث تمّ القيام بملاحظة عامةٍ لعددٍ كبيرٍ من الأطفال السوريين العاملين في مدينة غازي عنتاب من أجل الوقوف على ماهية الأعمال التي يعمل بها الطفل السوري والتأكد من بعض الافتراضات التي وضعها الباحث، ومن تمّ الوصول إلى اختيار عينة عشوائية معتمدة على تنوع المهن.

كما تمّ استخدام الملاحظة كمعطي من معطيات جمع البيانات من خلال ملاحظة الحالة وعلاقتها بمحيط الأسرة والعمل وتسجيل ملاحظات فيما يخص دائرة الأسرة والعمل.

2- **المقابلة:** حيث تمّ زيارة عشر حالاتٍ من أجل الحصول على موافقةٍ بخصوص المقابلة، وقد تمّ الحصول على ستّ موافقاتٍ من أصلٍ عشر. وتمّت المقابلة مع أربع حالاتٍ وفي ثلاثة مستويات:

أ- المقابلة المتعمّقة مع الحالة: حيث تمّ إلقاء أسئلةٍ عامّةٍ على الحالة ومن خلال إجابات الحالة تمّ التدرّج بالأسئلة إلى جوانبٍ أعمقٍ وهكذا.

ب- المقابلة المتعمّقة مع أحد أفراد الأسرة.

ت- المقابلة المتعمّقة مع صاحب العمل.

3- **الوثائق:** وتشمل شهادات التحصيل العلميّ أو الوصفات الطبيّة إن وجدت.

### 2.1 الصعوبات

كما في أيّ بحثٍ واجهت الباحثُ صعوباتٍ في الميدان أهمّها:

1- عزوف صاحب العمل عن التحدث بشكلٍ جيّدٍ، ولاسيّما أن أكثر أصحاب العمل هم من الأتراك، لذلك كان لا بدّ من استخدام أحد المترجمين المتوفّرين في المنطقة.

2- صعوبة التحدث مع أفراد أسرة الحالة كافّةً، فالخلفيّة الاجتماعيّة المحافظة لهذه الأسر تمنع الحديث إلا مع الأب حصراً ونادراً الأم.

3- بعض أسر الحالات قالت بنّيّة تسجيل أولادها مع بداية حلول العام الدراسيّ ولا يمكن التأكّد من هذه المعلومة لأن الدراسة تمّت في العطلة الصيفيّة للمدارس.

### 3.1 الخصويّة:

لقد تمّ إخبار المشاركين في البحث أن هذه المعلومات سرّيّة وذلك من أجل شعور المشاركين بحريّة أكبر في تعبيرهم عن أفكارهم.

كما تمّ اختيار اقتباساتٍ من كلام الأفراد لتوضيح مجموعةٍ من وجهات النظر التي تمّ تحديدها، وهذا الاقتباس يعتبر جزءاً مهمّاً لضمان أن أصوات المشاركين تمّ دمجها في جوهر تقرير الحالة.

## خامساً: مجالات الدراسة

تنقسم مجالات الدراسة إلى ثلاثة أقسام:

### 1- المجال المكاني:

أجريت الدراسة في ولاية غازي عنتاب التركية وتحديداً في مدينة "كراتاش مركزي" التي تقع شمال شرق المدينة، وقد تم اختيار هذه الولاية لأنها تحتوي على أكبر نسبة من اللاجئين السوريين 315000 لاجئ سوري مسجل بحسب آخر تقرير لمجلس بلدية غازي عنتاب الصادر في 2015\1\14 وتبلغ نسبة الأطفال بحسب التقرير ذاته 50% من أعداد اللاجئين أي نحو المئة والخمسين ألف طفل مسجل <https://www.alsouria.net> ". وقد تم اختيار منطقة "كراتاش مركزي" لزيادة النشاط الاقتصادي فيها، وقد تم ملاحظة العديد من الأعمال التي يعمل بها الأطفال في تلك المنطقة سواء من الأطفال الأتراك أو الأطفال السوريين.

### 2- المجال الزمني:

تم البدء بالدراسة منذ 2015\7\8 حيث امتدت فترة الملاحظات العامة والمراقبة لمدة خمسة أيام، وفي تاريخ 2015\7\15 تم تطبيق الدراسة وامتدت حتى 8\9 أوغست\آب عام 2015.

### 3- المجال البشري:

يتركز المجال البشري الذي تحاول الدراسة الإجابة عن تساؤلاتها من خلاله - في الكشف عن أثر العمالة الراجعة على حياة الأطفال - يتركز على دراسة أربع حالات وهي كما في الجدول 1-1:

الحالة	الجنس	العمر	طائفة العمل
1	ذكر	12 سنة	عامل حلاق
2	ذكر	6 سنوات	عامل بقالية
3	أنثى	13 سنة	بائعة ملابس
4	ذكر	10 سنوات	بائع جوال

وتعتبر هذه العينة من العينات الغرضية والمقصودة لدى الباحث.

وقد تم اختيار هذه الحالات الأربع من أصل عشر حالات لعدة معطيات نذكر منها:

- موافقة الأسرة على إجراء المقابلة
- اختلاف نوع المهن
- اختلاف العمر
- قرب أماكن عمل الحالات من أماكن سكنها مما يسهل على الباحث الملاحظة المباشرة.

## سادساً: التعريفات الإجرائية للدراسة:

1- **عمالة الأطفال:** لا يوجد تعريفٌ محدّدٌ لعمالة الأطفال، وهذا الاختلاف ناجمٌ عن الاختلاف في تحديد الفئة العمرية للأطفال، فبعض المجتمعات تعتبر أن عمر الأطفال هو ما دون الـ"15" عاماً وأخرى تعتبر أن عمر الأطفال هم الأشخاص دون سن الـ"18".

ينقسم مفهوم عمالة الأطفال اصطلاحياً إلى مفهومين:

**سلبى:** وهو العمل الذي يضع أعباءً ثقيلةً على الطفل ويهدد سلامته وصحته ورفاهيته، ويستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته على الدفاع عن حقوقه ويستغلُّ جهد الأطفال كعمالةٍ رخيصةٍ بديلة عن عمل الكبار، وهو العمل الذي يعيق تنمية الأطفال ويؤثر على تعليمهم ويغيّر حياتهم ومستقبلهم.

**إيجابى:** وهو كلُّ الأعمال التطوّعية أو المأجورة التي يقوم بها الطفل والمناسبة لعمره وقدراته ويمكن أن يكون لها أثرٌ إيجابىٌ ينعكس على نموّه العقليّ والجسميّ، ولاسيّما إذا قام به الطفل باستمتاع والذي من خلاله يتعلّم الحفاظ على حقوقه الأساسية ويتعلّم تحمّل المسؤولية والتعاون والتسامح.

## 2- الأطفال السوريون في غازي عنتاب "إجرائياً"

وهم مجموع الأطفال مادون الـ 15 عاماً والذين اضطرتهم الحرب أن ينزحوا مع ذويهم، وأثر هذا النزوح على انقطاعهم الدراسيّ وبداية اختبار ظروفٍ اجتماعيةٍ ونفسيةٍ جديدة لم يعتادوا عليها سابقاً.

## 3- التنشئة الاجتماعية عند الأطفال "اصطلاحاً"

هي عملية تعليم وتعلّم تقوم على التفاعل الاجتماعيّ، وتهدف إلى اكتساب الطفل سلوكاً ومعايير واتجاهاتٍ مناسبةً لأدوارٍ اجتماعيةٍ معينة تمكّنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعيّ معها.

## 4- الاضطرابات النفسية عند الأطفال بعد الصدمات "إجرائياً"

هي اضطراباتٌ نفسيةٌ تنشأ بسبب صدماتٍ ماديةٍ أو نفسيةٍ أو كليهما، كمشاهدة الأطفال لأحداثٍ داميةٍ أو تعرّضهم للتهديد أو الاعتداء الجسديّ أو النفسيّ أو العنف الجنسيّ، ممّا يخلف لديهم حالةً من الاضطرابات النفسية كالقلق والرهاب الاجتماعيّ والخوف من الذهاب إلى المدارس والوسواس القهري... الخ.

## سابعاً: الدراسات السابقة

### الدراسة الأولى:

عنوان الدراسة (عمالة الأطفال في العراق، الأسباب والحلول)، د. سميرة عبد الحسين كاظم، جامعة بغداد.

تهدف هذه الدراسة إلى: معرفة أسباب انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في العراق من وجهة النظر التربوية والنفسية والاجتماعية، ومن وجهة نظر الأطفال العاملين أنفسهم، والبحث عن الحلول المقترحة للقضاء على هذه الظاهرة من وجهة النظر التربوية والنفسية والاجتماعية.

منهجية الدراسة: هذا البحث يعتبر من الدراسات الميدانية الذي يعتمد على أداة الاستبانة، وقد قامت الباحثة بالمزج بين أساليب البحث الكمي والكيفي، في الأولى قامت بتوزيع الاستمارة من أجل الحصول على بيانات محددة ومن تمّ القيام بإنشاء استمارة مستقلة تعتمد على المقابلة مع الأطفال.

نتائج الدراسة: أهم الأسباب التي تؤدي إلى عمالة الأطفال في العراق كانت بحسب الأهمية على الشكل التالي: (انخفاض مستوى دخل الأسرة، تدني المستوى التعليمي للأسرة، ارتفاع نسبة البطالة بين الراشدين، والحروب التي يعيشها الطفل، وضعف الدور الرقابي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية).

وقد توصلت الباحثة إلى أن عمالة الأطفال العراقيين تتركز بين الذكور عند عمر الـ 15 سنة، وأن نسبة التسرب الدراسي بسبب العمالة تزداد عند مرحلة الصف الخامس الابتدائي.

### الدراسة الثانية:

(عمالة الأطفال بين الرفض والقبول) د. مرام حامد الحازمي، جامعة السعودية.

تهدف الدراسة إلى: معرفة أثر كل من العمر والجنس والجنسية وعمل الأب في تحديد طبيعة عمل الأطفال الذين يعملون بصفة دائمة، أو الذين يعملون في العطلات الصيفية، والتعرف إلى الفروق بين الأطفال العاملين بصفة دائمة والعاملين في العطلات المدرسية.

منهجية الدراسة: استخدمت هذه الدراسة المنهج المقارن من أجل المقارنة بين فئتين من الأطفال الذين يعملون بصفة دائمة، والأخرى تمثل الأطفال الذين يعملون في العطلات الصيفية.

نتائج الدراسة: أثبتت الدراسة أن الوضع الاقتصادي المتردي هو الذي يدفع الأطفال للعمل بصفة دائمة، ولوحظ أن لمتغير الجنس أثراً كبيراً في طبيعة الأعمال التي تتدرج بين الأعمال القاسية والمتوسطة والخفيفة، وأن هناك علاقة بين ارتفاع نسبة المتسربين من المدارس والذين يعملون بصفة دائمة.

### الدراسة الثالثة:

(الدوافع الأساسية التي تجعل الأطفال يتركون المدارس ويتجهون نحو سوق العمل في سن مبكرة في مصر) د. عبد الفتاح.

**تهدف الدراسة إلى:** التعرف على الدوافع الأساسية التي تجعل الأطفال يتركون الدراسة ويتجهون إلى سوق العمل في سن مبكرة، والتعرف على نوعية العلاقة بين العملية التعليمية ونزول الأطفال إلى سوق العمل، والتعرف على المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال العاملين، وعلى نوعية العلاقات الأسرية بين الأطفال المحيطين بهم، وعلى نوعية الأعمال التي يعمل فيها الأطفال.

**منهجية الدراسة:** استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات وبلغ عدد أفراد العينة 327 طفلاً وطفلةً، وتوصلت الدراسة إلى أن عمالة الأطفال تنتشر بين الذكور أكثر من الإناث، وأن أعلى نسبة منهم توجد في سن الـ "15" سنة حيث تصل نسبتهم إلى (46%) من إجمالي الأطفال العاملين، ووجدت الدراسة أن أعلى نسبة تسرب أطفال هي في الصف الخامس وأقل نسبة توجد في الصف الرابع والثاني الإعدادي، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن "82%" من الأطفال العاملين يعيشون في أسرٍ متماسكةٍ ولا يعانون من أيّ تفككٍ أسريّ، وأن "54%" من هؤلاء الأطفال العاملين يرغبون في العودة إلى المدرسة مرةً ثانيةً بعد تحسّن ظروفهم الأسرية الاقتصادية.

## الفصل الثاني {الإطار النظري}

مقدمة

أولاً: تعريف الطفل

ثانياً: حقوق الطفل في القانون الدولي

ثالثاً: عمالة الأطفال في النصوص القانونية الدولية

رابعاً: الحرب وأثرها على الأطفال

خامساً: الآثار السلبية لعمالة الأطفال

سادساً: آثار الحرب النفسية والاجتماعية والاقتصادية على أطفال سورية

سابعاً: عمالة الأطفال السوريين أحد النتائج الكارثية للحرب

ثامناً: أخطار استمرار عمالة الأطفال

خاتمة

## مقدمة:

تبقى مشكلة عمالة الأطفال مشكلةً عالميّةً تعاني منها أغلب دول العالم وإن كان بنسبٍ متفاوتة، فمنها السريّ ومنها العلنيّ، وإن التحدث عن مشكلة عمالة الأطفال السوريين إن كان في الداخل أو دول اللجوء هو قضيةٌ تستحق الاهتمام من الجهات الدوليّة الرسميّة وغير الرسميّة كلّها فقد تجاوزت النطاق النسبيّ وامتدّت لتصبح ظاهرةً واسعة الانتشار، لها أخطارها الكبيرة في تحويل مستقبل جيلٍ كاملٍ وإبقائه من دون تعليمٍ أو رعايةٍ اجتماعيّةٍ مناسبة ممّا سيترك أثره على مستقبل السوريين بشكلٍ عامٍّ وسوريا بشكلٍ خاصٍّ.

## أولاً: تعريف الطفل:

عرّف الطفل حسب اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدها الجمعية العامّة للأمم المتحدة (بموجب قرارها 25/44 المؤرخ في 20 تشرين الثاني /1989) في المادة الأولى بأنه كلُّ إنسانٍ لم يتجاوز الثامنة عشرة. ونص المبدأ الثاني أنه يجب أن يتمتع الطفل بحمايةٍ خاصّةٍ وأن يمنح بالتشريع وغيره من الوسائل، الفرص والتسهيلات اللازمة لإتاحة نموّه الجسميّ والعقليّ والخلقيّ والروحيّ والاجتماعيّ، نمواً طبيعياً سليماً في جوٍّ من الحرية والكرامة، وتكون مصلحته العليا محلّ الاعتبار الأول في سنّ القوانين لهذه الغاية.

## ثانياً: حقوق الطفل في القانون الدوليّ:

تعتبر اتفاقية حقوق الطفل (التي سنّت في عام 1989، إثر إقرار زعماء العالم بحاجة أطفال العالم إلى اتفاقيةٍ خاصّةٍ بهم، لأنه غالباً ما يحتاج الأشخاص دون الثامنة عشرة إلى رعايةٍ خاصّةٍ وحمايةٍ لا يحتاجها الكبار.) الصكّ القانونيّ الدوليّ الأول الذي يلزم الدول الأطراف من ناحيةٍ قانونيّةٍ بدمج السلسلة الكاملة لحقوق الإنسان، أي الحقوق المدنيّة والسياسيّة، إضافة إلى الحقوق الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

حققت الاتفاقية القبول العالميّ تقريباً؛ حيث تمّ التصديق عليها من قبل 193 دولةً. وتتضمن الاتفاقية 54 مادةً، وبروتوكولين اختياريين، وهي توضّح بطريقة لا لبس فيها حقوق الإنسان الأساسيّة التي يجب أن يتمتع بها الأطفال في أيّ مكانٍ - ودون تمييزٍ، وهذه الحقوق هي: حقّ الطفل في البقاء، والتطوّر والنمو إلى أقصى حدٍّ، والحماية من التأثيرات المضرة، وسوء المعاملة والاستغلال، والمشاركة الكاملة في الأسرة، وفي الحياة الثقافيّة والاجتماعيّة.



وكلُّ حقٍّ من الحقوق التي تنصُّ عليه الاتفاقية بوضوح، يتلزم بطبيعته مع الكرامة الإنسانيّة للطفل وتطويره وتنميته المنسجمة معها وتحمي الاتفاقية حقوق الأطفال عن طريق وضع المعايير الخاصّة بالرعاية الصحيّة والتعليم والخدمات الاجتماعيّة والمدنيّة والقانونيّة المتعلّقة بالطفل.

### وتتلخص مبادئ الاتفاقية الأساسيّة في الحقوق التالية:

#### 1- الحقّ في البقاء والنماء:

وهي الحقوق المتعلّقة بالحصول على المصادر والمهارات والمساهمات اللازمة للبقاء والنماء إلى أقصى حدّ. وتتضمن الحقّ في الغذاء الملئم، والمأوى والمياه الصالحة للشرب والتعليم الأساسيّ والرعاية الصحيّة الأوليّة وحقّ التمتع بوقت الفراغ والاستجمام والنشاطات الثقافيّة والحقّ في التوعية بهذه الحقوق. وتتطلب هذه الحقوق إتاحة السبل للوصول إليها بالإضافة إلى إيجاد السبل للوفاء بها. وتتناول موادّ معينة احتياجات الأطفال اللاجئين والمعوقين والأقليات والشعوب الأصليّة.

#### 2- حقّ الحماية:

وهو حقّ الحماية من جميع أشكال سوء المعاملة والإهمال والاستغلال والقسوة، بما في ذلك الحماية الخاصّة إبّان الحروب وسوء معاملة أنظمة القضاء الجنائيّة.

#### 3- حقّ المشاركة:

يحقّ للطفل حرية التعبير وإبداء الرأي في الأمور التي لها تأثيرٌ مباشرٌ على جوانب حياته الاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة والسياسيّة. وتتضمن حقوق المشاركة حقّ الطفل في الاستماع إلى رأيه والتعبير عن آرائه وإتاحة المعلومات وحقّ الانتماء إلى جمعيات.

وتساعد المعرفة بهذه الحقوق في المراحل المبكرة أعمال الأطفال لجميع حقوقهم في مرحلة نضوجهم وتوّهلهم للقيام بدورٍ فعّالٍ في المجتمع.

وتشدد الاتفاقية على المساواة بين الحقوق وتربطها. وبالإضافة إلى التزام الحكومات بضطلع الأطفال وأولياء الأمور بمسؤولية احترام حقوق الآخرين وبالأخص فيما بينهم. ويتباين إدراك الأطفال لحقوقهم طبقاً للفئة العمريّة، وينبغي لأولياء الأمور بصفةٍ خاصّةٍ انتقاء القضايا بعنايةٍ لمناقشتها والطريقة التي سيتبعونها في الردّ على الأسئلة وطرق التأديب المتبعة، تماشياً مع عمر الطفل ونضجه.

### ثالثاً: عمالة الأطفال في النصوص القانونيّة الدوليّة:

تتصُّ المادة 32 من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 على ما يلي:

- 1: تعترف الدول الأطراف بحقَّ الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصاديِّ ومن أداء أيِّ عملٍ يُرجَّح أن يكون خطيراً أو أن يمثِّل إعاقةً لتعليم الطفل أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدنيِّ أو العقليِّ أو الروحيِّ أو المعنويِّ أو الاجتماعيِّ.
- 2: تحديد عمرٍ أدنى أو أعمارٍ دنيا للالتحاق بالعمل.
- 3: وضع نظامٍ مناسبٍ لساعات العمل وظروفه.
- 4: فرض عقوباتٍ أو جزاءاتٍ أخرى مناسبةٍ لضمان إنفاذ هذه المادة بفعاليَّة.

يمكن تعريف عمالة الأطفال حسب منظمة العمل الدوليَّة بأنه: "العمل الضارُّ بصحة الطفل البدنيَّة، والنفسيَّة، والعقليَّة والذي يُحرم الطفل بسببه من طفولته ونشاطه وكرامته". وبموجب اتفاقية العمل الدوليَّة رقم (182) يتبيَّن الأعمال التي تعتبر محظورةً لأنها تشتمل على مجموعةٍ من المعايير التي تحوّل عملاً ما إلى ممارساتٍ من شأنها انتهاك حقوق الطفل، ومنها:

- أ- كلُّ أشكال الرقِّ أو الممارسات الشبيهة بالرقِّ، كتجنيد الأطفال في الصراعات المسلَّحة أو استعبادهم أو بيعهم والإتجار بهم وإجبارهم على العمل القسريِّ.
- ب- استغلال الأطفال بأعمال الدعارة وإنتاج الأعمال الإباحيَّة أو أداء عروضٍ إباحيَّة.
- ج- استخدام الأطفال للقيام بأنشطة غير مشروعةٍ كإنتاج المخدرات أو التجارة بها أو تهريبها، مستغلين حداثة سنهم، وبعد الشبهات عنهم كونهم أطفالاً، وعدم تطبيق العقوبات عليهم أو تخفيفها.
- د- كلُّ الأعمال التي يرجح أن تؤدي، بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تزاوُل فيها، إلى الإضرار بصحة الأطفال أو سلامتهم أو سلوكهم الأخلاقيِّ.

وإن كان ما سبق تناول أوجه اللا مشروعِيَّة في عمالة الأطفال بناءً على نوع العمل من حيث خطورته وضرره على الطفل، فلا بدَّ من الحديث عن إلحاق صفة اللا مشروعِيَّة بعمالة الأطفال بناءً على سنِّ الطفل العامل وظروف العمل:

**أولاً: سن العمل للأطفال:** حددت المادة 2 من اتفاقية العمل الدوليَّة رقم (138) الحدَّ الأدنى لسنِّ العمل؛ حيث أقرت بالفقرة الثانية من المادة بأنه لا يجوز أن يقلَّ عن سنِّ إنهاء الدراسة الإلزاميَّة ولا يجوز في أيِّ حالٍ أن يقلَّ عن 15 سنةً، إلا أنه وفي ظلِّ وجود ظروفٍ خاصَّةٍ وضمن ضوابطٍ معيَّنة ورد بالاتفاقية حدُّ أدنى لسن العمل يصل في بعض الأحوال إلى 13 سنةً ولكن يشترط في هذه الحالة ألا يكون العمل ضاراً بصحة الأطفال ونموهم وألا يعطلهم عن المواظبة في مدارسهم واشتركهم في برامج التوجيه أو التدريب المهنيِّ.

أما الاتفاقية العربية لعمل الأحداث فقد حددت سنَّ الثالثة عشرة كحدِّ أدنى لتشغيل الأحداث في الأعمال الخفيفة ولم تجز تشغيل الأحداث الذين تقلُّ أعمارهم عن 15 سنةً في الأعمال الصناعية.

**ثانياً: ظروف العمل:** حظرت المادة 75 من قانون العمل تشغيل الحدث أكثر من ستَّ ساعات في اليوم الواحد، على أن يُعطى فترة راحة لا تقلُّ عن ساعةٍ واحدةٍ بعد عمل أربع ساعات متَّصلة، كما حظرت عمل الأحداث بين الساعة الثامنة مساءً والسادسة صباحاً، وفي أيام الأعياد الدينية والعطل الرسمية وأيام العطل الأسبوعية.

كما وضعت المادة 76 من القانون ذاته مجموعةً من الضوابط حماية للحدث وصيانة لحقوقه، وهذه الضوابط هي أن يطلب صاحب العمل من الحدث أو من وليه قبل تشغيله صورةً مصدقةً عن شهادة الميلاد وشهادة بلياقة الحدث الصحية للعمل المطلوب صادرةً عن طبيبٍ مختصٍّ ومصدقة من وزارة الصحة، وموافقة وليِّ أمر الحدث الخطية على العمل، وتحفظ هذه المستندات بملفٍّ خاصٍّ بالحدث مع مجموعة من البيانات التفصيلية.

يمكن إضفاء صفة المشروعية على عمل الأطفال إذا ما تحققت للطفل مصلحة أكيدة من العمل، ولا تتحقق مصلحة الطفل بمجرد حصوله على أجر من عمله أو مجرد إكسابه خبرةً في مجال العمل الذي يمارسه بل لا بدَّ من مراعاة عدم تعارض العمل مع حقِّ أساسيٍّ للطفل كالتعليم والصحة، كما أن أجر الطفل لا بدَّ أن يكون مساوياً لمقدار عمله، وتتحقق مصلحة الطفل في العمل إذا ما روعيت ضوابط تشغيل الأحداث والتي سبق الإشارة لها.

ويدخل في إطار **عمل الأطفال المشروع** كلُّ الأعمال التطوعية أو المأجورة والتي تناسب عمر الطفل وقدراته ولا تؤثر على نموه العقلي أو الجسمي أو الذهني، بل من شأنها إكساب الطفل المهارات اللازمة لصقل شخصيته وقدراته وإغناء خبرته وتجربته العملية.

أما بالنسبة للسند القانوني لمعيار المصلحة الفضلى في عمل الأطفال فيرجع للمادة 3 من اتفاقية حقوق الطفل حيث جاء في الفقرة الأولى منها "في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية أو الخاصة أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية يولى الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى" كما أن المادة 18 من الاتفاقية ذاتها أوجبت الأخذ بعين الاعتبار مصلحة الطفل الفضلى عند تكريس مبدأ تحميل كلا الوالدين مسؤولياتٍ مشتركةً عن تربية الطفل ونموه، إضافة للمادة 3/33 من الميثاق العربي لحقوق الإنسان.

**رابعاً: الحرب وأثرها على الأطفال:**

اعتبرت اليونسيف سنة الـ 2014 سنةً مأساويةً على الأطفال في العالم وفي مناطق النزاع والحروب بخاصة، حيث ذكرت على لسان المدير التنفيذي لليونسيف أنتوني ليك في نهاية السنة أن (15 مليون) طفلٍ يعانون من النزاعات العنيفة في العالم، ويقدر أن (230 مليون طفلٍ) يعيشون في مناطقٍ ودولٍ تتأثر بالنزاعات المسلحة ومنها سوريا.

فقد (اختُطف مئات الأطفال من مدارسهم أو وهُم في طريقهم إلى المدرسة، بينما تمّ تجديد عشرات الآلاف منهم، أو استخدامهم في القوات والمجموعات المسلحة، كما ارتفع عدد الهجمات على مرافق التعليم والصحة، وازداد استخدام المدارس لأغراضٍ عسكريةٍ في العديد من الأماكن). من شأن الحرب أن تجعل الجميع في حالة من الاستضعاف، والأطفال وإن كانوا يبدون قوةً وقدرةً على التكيف تفوقان الوصف فإنهم يظلّون لصغر أعمارهم أكثر ضعفاً من البالغين. وتعرّض الحرب الأطفال لجملةٍ واسعةٍ من الأخطار من أبرزها الموت واليتم والإصابة بالجروح والنزوح والانفصال عن الأسرة. كما أن فقدان فرص الحصول على الرعاية الصحية عاملٌ آخر من شأنه أن يعرّض الأطفال لأعظم الأخطار لكونه قد يؤدي إلى الموت أو يترك آثاراً طويلة المدى بعد الإصابة بجرحٍ بسيطٍ أو مرضٍ لم يتمّ معالجته أو تعذّرت مداواته، ويكون الأطفال غير المحاطين برعاية الكبار عرضةً للإهمال ولجميع أشكال الأذى، فعلى سبيل المثال: قد يصبح الأطفال أهدافاً سهلةً للجماعات التي تبحث عن مجندين جدد وقد يكونون عرضةً للإتجار بهم. وفضلاً عن ذلك، فالنزاعات المسلحة تتسبب في انتشارٍ عامٍّ للفقر ولا تترك أمام الأطفال خياراً يمكنهم من البقاء على قيد الحياة سوى التشرّد في الطرقات أو التسوّل أو امتهان أعمالٍ غير مألوفة، كثيراً ما تكون شاقّةً ومتدنيةً الأجر وبطبيعة الحال فالأخطار تختلف باختلاف عمر الطفل وجنسه، ويبدو أن الأطفال الأكبر سناً أكثر ميلاً للاعتماد على أنفسهم من أجل البقاء على قيد الحياة إلا أنهم يكونون في معظم الأحيان أكثر تعرّضاً لسوء المعاملة.

#### خامساً: الآثار السلبية لعمالة الأطفال:

- يوجد أربعة جوانب أساسية يتأثر بها الطفل الذي يُستغلّ اقتصادياً بالعمل الذي يقوم به وهي:
- 1- **التطوّر والنمو الجسديّ:** تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضويّ والقوة، والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسديّة، والوقوع من أماكن مرتفعة، الخنق من الغازات السامة، صعوبة التنفس، نزف وما إلى آخره من التأثيرات.
  - 2- **التطوّر المعرفي:** يتأثر التطوّر المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة ويتوجّه للعمل، فقدراته وتطوّره العلميّ تتأثر وتؤدي إلى انخفاضٍ بقدراته على القراءة والكتابة، والحساب، إضافة إلى أن إبداعه يقلّ.

3- **التطور العاطفي:** يتأثر التطور العاطفي عند الطفل العامل فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الأسري وتقبله للآخرين وذلك جراء بعده عن الأسرة ونومه في مكان العمل وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائه

4- **التطور الاجتماعي والأخلاقي:** يتأثر التطور الاجتماعي والأخلاقي للطفل الذي يعمل بما في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة والقدرة على التعاون مع الآخرين، القدرة على التمييز بين الصح والخطأ، كتمان ما يحصل له وأن يصبح الطفل كالعبد لدى صاحب العمل. (وكيبديا، الموسوعة الحرة، الإنترنت).

### سادساً: آثار الحرب النفسية والاجتماعية والاقتصادية على أطفال سورية:

هناك نسبة كبيرة من الأطفال فقدوا أحد والديهم أو الاثنين معاً في مناطق النزاع نتيجة الاقتتال والقصف العشوائي؛ وبذلك خسروا حقهم في الرعاية والحضانة، كما خسر هؤلاء الأطفال أيضاً حقهم في التعليم بعد تدمير المدارس والتهجير من مناطقهم، ونتيجة للجوع والفقر وتدني مستوى الخدمات بحق اللاجئين والنازحين السوريين.

على الرغم من عدم وجود إحصاءات رسمية إلا أن الإحصائيات غير الرسمية تشير إلى أن الآثار النفسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال بالغة، وتتراوح ما بين مراحل الصدمة والإنكار وآثار ما بعد الصدمة، كما أن المشاهد التي تُعرض يومياً على الشاشات الإخبارية والتي تظهر توريث واستخدام الأطفال كأدوات في النزاع المسلح، وبت الأفكار الرجعية والتخلفية والأصولية في أذهانهم، ستلقي بظلالها على مستقبل الأمم العربية والغربية في المستقبل القريب.

### سابعاً: عمالة الأطفال السوريين أحد النتائج الكارثية للحرب:

حذرت "منظمة الأمم المتحدة للطفولة" (يونيسف) ومنظمة "سيف ذي تشيلدرن" (أنقذوا الأطفال) غير الحكومية في تقرير لها، من تفاقم عمالة الأطفال السوريين التي بلغت مستويات خطيرة، نتيجة الحرب الدائرة في سوريا والأزمة الإنسانية الناجمة عنها. وقالت المنظمتان في تقرير بعنوان "أيدي صغيرة وعبء ثقيل" إن "النزاع والأزمة الإنسانية في سوريا يدفعان بأعداد متزايدة من الأطفال ليقعوا فريسة الاستغلال في سوق العمل".

وأكد المدير الإقليمي لمنظمة "سيف ذي تشيلدرن" في الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا "روجر هيرن"، أن الأزمة السورية "دفعت الملايين إلى الفقر ما جعل معدلات عمالة الأطفال تصل لمستويات خطيرة". وأضاف "في الوقت الذي تصبح فيه العائلات أكثر يأساً، فإن الأطفال

يعملون بشكلٍ أساسيٍّ من أجل البقاء على قيد الحياة، ويصبح هؤلاء لاعبين اقتصاديين أساسيين في سوريا أو دول الجوار.

ووجد التقرير الذي نشر في عمان أن "أربعة من كل خمسة أطفالٍ سوريين يعانون الفقر"، بينما يقبع "2,7 مليون طفلٍ سوريٍّ خارج المدارس وهو رقمٌ فاقمه عدد الأطفال المجبرين على الانخراط في سوق العمل". وتابع أن "الأطفال داخل سوريا يساهمون في دخل عائلاتهم في أكثر من ثلاثة أرباع العائلات التي شملتها المسوحات. وفي الأردن يعتبر نصف أطفال اللاجئين السوريين المعيل الرئيسي في العائلة".

أما في لبنان فوجد التقرير أطفالاً بعمر ست سنوات فقط يعملون في بعض المناطق، فيما يعمل ثلاثة أرباع الأطفال السوريين في العراق لتأمين قوت عائلاتهم. وبحسب التقرير فإن أكثر الأطفال عرضةً للأخطار "هم أولئك الذين ينخرطون في النزاع المسلح والاستغلال الجنسي، والأعمال غير المشروعة مثل التسول المنظم والإتجار بالأطفال".

ووجد التقرير الدولي أن 75 في المئة من الأطفال العاملين في مخيم الزعتري للاجئين السوريين شمال الأردن يعانون مشكلاتٍ صحيّة، فيما تعرّض 22 في المئة من الأطفال العاملين في الزراعة في الأردن إلى إصابات عمل. مشيراً إلى أنهم يحققون دخلاً يومياً يتراوح ما بين أربعة إلى سبعة دولارات، مقابل العمل لما يزيد على ثماني ساعاتٍ لستة أيامٍ في الأسبوع. من جهة أخرى، أشار التقرير إلى أن "الأطفال السوريين يتعرّضون بشكلٍ متزايدٍ لمحاولات التجنيد من قبل مجموعاتٍ مسلّحة، وسجّلت الأمم المتحدة 278 حالة مؤكدة لأطفالٍ بسنّ الثماني سنوات العام 2014".

وأضاف أنه "في 77 في المئة من تلك الحالات تمّ تسليح الأطفال واستخدامهم في القتال، أو تسجيل الممارك أو أغراض دعائيّة". وأفاد 30 في المئة من الأطفال الذين قابلهم معدو التقرير في كردستان العراق، بأنه جرى التواصل معهم بهدف تجنيدهم. وبحسب التقرير فإن "الأطفال الذين يتمّ تجنيدهم يحققون دخلاً شهرياً يقارب 400 دولار".

وحضت المنظمات المجتمعيّة على إعطاء الأولوية للقضاء على أسوأ أشكال عمالة الأطفال، وتمويل المبادرات المساعدة على توفير الدخل للسوريين، وتوفير التعليم الجيد والامن. وحذرتا من أن "أطفال سوريا يدفعون ثمناً باهظاً بسبب فشل العالم في إنهاء النزاع".

**ثامناً: أخطار استمرار عمالة الأطفال:**



من أهمّ مظاهر اضطراب الأطفال للعمل من أجل إعالة أسرهم، نجد تدنّي مستوى التعليم. تشير تقديرات الخبراء إلى تدنّي نسبة الالتحاق بالتعليم الأساسي إلى 50 بالمئة، وإلى 30 بالمئة في الصفين الأول والسادس، ممّا يعني أن تكون نسبة كبيرة من الأطفال دون الـ15 ضحايا للأمية. وبالإضافة إلى هذا انخفض معدل الإلمام بالقراءة والكتابة ضمن الفئة العمرية 15 - 24 عن نسبة 94.3 بالمئة وهذا يتعلق بتراجع نسبة الالتحاق بالتعليم الأساسي من 98.4 بالمئة في العام 2011 إلى 70 بالمئة. (تقارير الأمم المتحدة - كلمة فاليري أموس منسقة الإغاثة في الأمم المتحدة أمام مجلس الأمن).

وفي هذا الصدد يقول د. بيتر سلامة، المدير الإقليمي لليونيسف في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: "يوقف العمل في سن مبكرة نموّ الطفل وتطوره في الوقت الذي يكف فيه لساعات عمل طويلة لقاء أجر ضئيل، خاصة أنهم كثيراً ما يعملون في ظروف تكون في غاية الخطورة أو في بيئة غير صحيّة."

ويضيف: "إن رفع الأحمال الثقيلة والتعرّض للمبيدات الحشريّة والمواد الكيماويّة السامة والعمل لساعات طويلة هي من بين بعض المخاطر التي يتعرّض لها الأطفال العاملون يومياً في المنطقة."

وكانت مبادرة "لا لضياح جيل" قد حثّت المجتمع الدوليّ الأوسع والحكومات المضيفة والمجتمع المدنيّ على اتخاذ إجراءات جادة للتصدّي لقضية عمالة الأطفال في سوريا والدول المتأثرة بالأزمة الإنسانية، من خلال تحسين قدرة الحصول على سبل العيش عبر توفير مزيد من التمويل للمبادرات المدوّرة للدخل، وتوفير التعليم الجيد والأمن لجميع الأطفال المتأثرين بالأزمة.

## خاتمة:

إن التسريع في عملية ضبط ظاهرة عمالة الأطفال السوريين والحثّ على دعم الأسر النازحة اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، هو أهمّ متطلبات هذه المرحلة الصعبة في حياة الشعب السوريّ، فالأطفال هم عماد المستقبل المرتقب، والإهدار فيهم هو إهدارٌ لتطوّر المجتمع، ومن الواجب التصدّي لهذه الظاهرة في أسرع وقتٍ ممكن لأن أيّ تأخيرٍ سوف يجعل الحلول قليلة المنال ولاسيّما أن ما تجاوزه الطفل السوريّ من عمر العمالة والحرب هو خمس سنوات أي مرحلة عمرية كاملة.

## الفصل الثالث

### نتائج البحث

الردود المقدمّة من قبل الحالات وذويهم وأصحاب العمل سوف يتمّ إدماجها مع النتائج، من أجل توضيح النتائج التي ستحاول أن تجيب عن تساؤلات البحث مع اقتراح بعض الحلول الممكنة من أجل التخفيف من وطأة عمالة الأطفال السوريين في مدينة غازي عنتاب التركية.

**1- نتائج عامّة حول الحالة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية لأسر الحالات:**  
تبيّن الحالات المدروسة أن هناك توافقاً في الوضع المعيشي المتدني الذي تعيشه أسر هذه الحالات، بالإضافة إلى توافق في المستوى التعليمي المتدني.  
ويمكن التعميم بالنسبة لقضية التكيف الاجتماعي لدى الأسر المدروسة، فسوء الأوضاع المادية وضيق مساحة السكن أثر على تكيف الأسرة فيما بينها (مشكلات بين الزوجين، مشكلات بين الأبناء)، ومع محيطها (مشكلات مع الجيران)، ومن الواضح جداً عدم وجود انسجام في العلاقات بين الأبناء فيما بينهم وبين الأبناء والآباء.  
ويمكن تعميم الشعور لدى جميع أسر الحالات أن الحياة في تركيا تبدو بلا مستقبل واضح ولا يوجد أي أمان أو ضمان اجتماعي. وهناك توافق لدى ذوي الحالات جميعها في أن ترك المدرسة والاتجاه نحو العمل هو قرار الطفل نفسه، وهذا تهريب من المسؤولية بحيث أن جميع الأسر تبدو فاقدة لدور الأسرة الطبيعي في رعاية أطفالها، فليس هناك تشجيع على سلوك أو عدمه، أو تعزيز للتعليم مثلاً وهذا بطبيعة الحال عائد إلى الخلفية التعليمية المتدنية والخلفية الاقتصادية الرديئة.  
وهناك توافق آخر في أن جميع الحالات المدروسة تعاني من سوء في التغذية وعدم انتظام في تناول الوجبات من حيث الكم والنوع.

### **2- التعميم على مجتمع الدراسة من وجهة نظر الباحث:**

بدايةً لا بدّ من التذكير أن ولاية غازي عنتاب تفتقد إلى قاعدة البيانات المناسبة؛ من حيث دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتوزع خريطة المهن لدى أرباب الأسر، وطبيعة الأعمال التي يعمل بها أغلب النازحين السوريين، كما أنّ هناك شحاً بالبيانات التي تخصّ عمالة الأطفال؛ من حيث أنواعها ومدى خطورتها وطبيعة أجورها ومدى تأثيرها في تحسين الوضع الاقتصادي



للأسرة، ولكن وبحسب ملاحظاتٍ عميقةٍ للباحث، وهي ملاحظاتٌ تفتقد إلى الدقة العلمية، يمكن التعميم على مدينة كراتاش مركزي والتي هي مجال الدراسة المكاني مايلي:

أ- معظم الأسر السوريّة النازحة هم من ذوي الخلفيّة التعليميّة المتدنيّة.

ب- أغلب هذه الأسر تعمل في مهنٍ صعبةٍ وبيديّةٍ وبراتٍ غير ثابت.

ت- تزداد عمالة الأطفال في هذه المنطقة دوناً عن جميع المناطق في ولاية عنتاب وذلك لتركز السوريين فيها، وتركز الأعمال الحرفيّة في هذه المدينة.

ث- أغلب الأسر لا تدعم أطفالها في التوجّه نحو الدراسة بسبب الأعباء الماديّة للمدرسة كسببٍ أولٍ ورئيس، وللاستفادة من أجره الطفل العامل كسببٍ ثانويّ.

ج- تقلّ نسبة التماسك الأسريّ والرعاية الأسريّة للأطفال بسبب سوء الأوضاع الاقتصاديّة التي أدت إلى سوء الأوضاع المعيشيّة.

### 3- الإجابة عن تساؤلات البحث:

فيما يتعلق بالتساؤل الأول "قد تكون احتياجات الأسرة في بلد اللجوء هي ما يدفعها لإرسال الطفل للعمل" والتساؤل الثاني "هل هناك علاقةٌ بين عمالة الأطفال والتسرّب المدرسيّ" (ملاحظة: تمّ ربط هذين التساؤلين بناءً على متغيّر العمر المشترك بين عمالة الأطفال والتسرّب المدرسيّ).

أجابت ثلاث حالاتٍ من أصل أربع أن الأجر الذي يتلقاه الطفل مقابل العمل ليس له أيّ أثرٍ يُذكر على تلبية الحاجات الاقتصاديّة للأسرة، ماعدا حالة واحدة "راميا" حيث سجّلت أثراً واضحاً في تأثير عملها على تلبية حاجات الأسرة الاقتصاديّة، ومع ذلك فالمستوى الاقتصاديّ الرديء للأسر كافٍ أظهر أن هناك توافقاً في ميل الأسرة لدفع أبنائها نحو العمل للتهرّب من مصاريف المدرسة المرهقة بالنسبة لهم.

بحسب والد إبراهيم2 الحالة الثالثة: "بدك ألف ليرة تسجيل تلت سنين و65 ليرة أجار شهري للباص".

وبالنسبة للحالة الأولى والحالة الثالثة، وهما الحالتان اللتان ارتادتتا المدرسة في تركيا، فقد أظهرتا تذبذباً واضحاً من العملية التعليميّة التي كانت مبرراً إضافياً من أجل تركهم للمدرسة.

بحسب الحالة الرابعة (إبراهيم2) "نحن ما منعمل شي بالمدرسة منزل قاعدين والآنسة عم تخانقنا، ما بعلمونا مثل مدارس سورية".

أكدت ثلاث حالات ما عدا الحالة الأولى "محمد"، أنه إذا تحسّن الوضع الاقتصاديّ للأسرة فلا مانع لديهم من إيقاف أبنائهم عن العمل وتسجيلهم في المدرسة.

ولم تعبر الحالة الأولى عن رغبتها في ترك العمل وذلك لأسبابٍ صحيّةٍ أثرت على الحفظ والإدراك.

إن أجوبة الحالات السابقة جميعها تجيبنا عن التساؤلين السابقين، وقد تمّ التأكيد على أن للعامل الاقتصاديّ في احتياجات الأسرة أثراً مهماً في دفع الطفل نحو العمل والذي هو السبب الرئيس لتسربه من المدرسة.

أما فيما يخصّ التساؤل الثالث "قد تكون عمالة الأطفال السوريين في عنتاب التركية السبب الرئيس لتجاوز المراحل الطبيعيّة للتنشئة الاجتماعيّة للطفل"

فقد تبين أن الحالة الأولى والثانية تعانين من سوء توافقٍ في السلوك وعدم تكيفٍ على المستوى النفسي والاجتماعي، وأبديا عزلةً شديدةً تجاه جماعات اللعب والأقران وذلك نتيجة العمل الطويل الذي يتجاوز عشر ساعاتٍ. ومن الواضح جداً كما في الحالة الأولى والثانية أن منشأ هذه العزلة سابقٌ للجوء إلى تركيا وبالنسبة للحالة الثانية فهي ميّالةٌ للشعور بالاضطهاد ويتمّ تصعيد اضطهادها بمحاولة اكتناز النقود من أجل شراء أشياء تتميز بها عن الإخوة في المنزل، ولم يلاحظ من مراقبة سلوك الحالتين الأولى والثانية أي حديثٍ عن منافسةٍ بين الأقران أو التحدث حول مكانٍ يلعبون به أو عن لعبةٍ جماعيّةٍ "ككرة القدم مثلاً"، وقد بدا تأثير عمالة الأطفال واضحاً في عرقلة التنشئة الاجتماعيّة الطبيعيّة للطفل.

ويبدو جيداً كما في الحالة الأولى والثانية "محمد+ابراهيم1" أن سوء الرعاية الأسريّة دفعتهم نحو العزلة والتشبّث بعلاقاتهم مع الكبار في محيط العمل والهروب من العلاقة مع أقرانهم لأنها تسبب لهم مواجهةً مؤلمةً لا يستطيعون تحملها.

عندما طُلب من الحالتين الأولى والثانية أن يصفوا شعورهم، كان لديهم شعورٌ من الاعتزاز لأنهم يعملون ويساهمون في الأسرة، وهذه المغالاة في الاعتزاز نتيجة تكبيت لدورهم المتوقع في هذا العمر.

أما بالنسبة للحالتين الثالثة والرابعة فقد كانوا على النقيض تقريباً، حيث إنهما يتمتعان بثقةٍ عاليةٍ بالنفس وتوافقٍ وتكيفٍ على المستويين النفسي والاجتماعي، بالإضافة لمستوياتٍ إدراكيةٍ جيدةٍ وذكاءٍ عاطفيٍّ واضح، وقد لوحظ في الحالة الثالثة "راميا" تجاوزٌ واضحٌ في الدور والسلوك المتوقع منها وهي تشعر أنها سببٌ رئيسٌ في النشاط الاقتصاديّ للمكان الذي تعمل به، وهذا الدور دفعها لتعاشر أشخاصاً في غير مستوى إدراكها وعمرها. وهي تصف البنات من جيلها بالمائعات والمغرورات، ويبدو هنا تصعيدٌ واضحٌ لرغبتها في أن تكون فتاةً مثلهن وهذا أثر بدوره على التنشئة الطبيعيّة ل "راميا" وجعلها تمارس دوراً أكبر من عمرها.

أما بالنسبة للحالة الرابعة "إبراهيم2" فمن الواضح أنه قادرٌ على تحقيق تكيفٍ ذاتيٍّ مع الجميع، فهو غير فاقِدٍ لجماعات اللعب ويجد دائماً خطأً لفعالها، ومع ذلك فهو غير منكيفٍ في الأسرة ويتعرّض للضرب الشديد، ولديه حسُّ الاضطهاد بشكلٍ واضحٍ ويقارن بينه وبين إخوته، ومع أنه تعرّض للعديد من الصدمات إلا أنه تكيف معها بشكل لا يبدو أن لها أثراً نفسياً سيئاً عليه، ولكن هذا لا ينفي أنه متجاوزٌ للعمر الطفوليّ لديه وهو يصف شعوره كالتالي "تعبان... أنا كثير تعبان، ماني مرتاح بهالعيشة أبداً".

بالنتيجة عمالة الأطفال هي سببٌ رئيسٌ من أسباب تجاوز الطفل للمراحل الطبيعية للتنشئة الاجتماعية، ومع أنها ليست السبب الوحيد ولكن لها العامل الأكبر في ترسيخ هذا التجاوز للتنشئة لأنها تترك الطفل بعيداً عن كلِّ النشاطات والسلوكيات المتوقعة لدوره في هذه المرحلة من العمر.

وفي الانتقال إلى التساؤل الرابع "ماهي أبرز الانتهاكات التي يتعرّض لها الطفل السوري العامل في مدينة غازي عنتاب":

تندرج الانتهاكات التي يتعرّض لها الطفل السوري العامل في مدينة غازي عنتاب التركيّة والتي تمّ ملاحظتها والاستقصاء عنها في أربعة أنواع:

1 - الاعتداء الجسديّ.

2 - الاعتداء العاطفيّ.

3 - الإهمال.

4 - العنف الجنسيّ.

لوحظ أن الحالتين "إبراهيم1" و"إبراهيم2"، يتعرضون لانتهاكاتٍ جسديّةٍ شبه مستمرة.

وفي حالة إبراهيم "1" (6 سنوات)، نجد تبريراً من قبل الطفل لصاحب العمل الذي يقوم بضربه "إزا كان رايق وشافني عم بلعب قدام المحل مع شي حدا ما بيضريني".

وتتعرّض الحالة نفسها لاعتداءٍ عاطفيٍّ شديدٍ فالجميع يطلق عليه صفاتٍ مثل (غبّي / حمار / تآتوء (نسبةً للتأثأة) والذي أثر بدوره على شعوره بالتمييز من قبل الأسرة.

وقد أدت هذه الاعتداءات إلى شعور الطفل بعزلةٍ شديدةٍ وخوفٍ من العلاقة مع أقرانه، ويبدو أنها أثرت على إدراكه ومستوى تعلّمه، فأغلب أفكاره غير منتظمة ويعاني من مشكلاتٍ في السمع وصعوبة في التواصل البصريّ.

وبالنسبة للحالة "إبراهيم2" فأكثر الاعتداءات التي يتعرّض لها هي اعتداءاتٍ جسديّةٍ: "يقوم على قتلة وبنام على قتلة". "إزا ما بعت كل الخبز باكل قتلة بالخرطوم"

من الواضح أن الحالة "إبراهيم2" (10 سنوات) تعيش حالة تهديد دائم وقد تعرّضت في تاريخها لصدمات كبيرة بسبب الحرب وكذلك تعرّض أثناء العمل لمحاولة اعتداء جنسي "المسية"، ولكن أثر هذه الاعتداءات حولته إلى شخصية جدلية متحديّة تحاول السيطرة، لدرجة أنها تمارس السلوك ذاته الذي يعرضها للضرب دائماً، وهذا له أثر على المدى البعيد حيث يجعل من الطفل شخصيّة حاقدة على محيطها ولديها رغبة دائمة في الانتقام، ولاسيما أن "إبراهيم2" يتعرّض لتمييز واضح ضمن الأسرة أيضاً.

وتميل الحالات جميعها إلى التوافق في تعرّضها للإهمال، وعادة ما يكون هذا الإهمال هو الأكثر شيوعاً من بين الانتهاكات، ومن الممكن تعميمه على معظم الأسر النازحة التي تعيش الظروف الموضوعية ذاتها، وهذا الإهمال يشمل "إهمال حاجات الطفل للعب والملبس والغذاء والرعاية العاطفية من قبل الأسرة والاحتياجات التي يرغب الطفل في تملكها "دراجة، كرة، الخ". وقد تبين من دراسة الحالات أنهم جميعاً يكتبون رغبتهم في الحصول على مقتنيات معينة، وبعضهم يفكر في اقتناء بعض الحاجات التي لا تمس طفولتهم أبداً (دراجة نارية من أجل الذهاب إلى العمل، آي باد.. الخ).

فيما يخصّ الجواب عن التساؤل الخامس والأخير من تساؤلات البحث: "ما هو الدور الذي تؤديه المنظمات الحكومية وغير الحكومية في تخفيف وطأة عمالة الأطفال السوريين ضمن مدينة غازي عنتاب التركية؟"

من الواضح انعدام دور عمل المنظمات الحكومية وغير الحكومية من أجل تخفيف الوطأة عن عمالة الأطفال في مدينة عنتاب التركية، وبعد الاستقصاء عن المساءلات التي تعرّض لها ذوو الحالات فيما يخصّ تسرب أبنائهم من المدارس أو ذهابهم إلى العمل في سن غير قانوني فقد تبين أنهم لم يتعرّضوا لأيّ مساعلة لا من قبل منظمات حكومية (تركية أو سورية) ولا من قبل المدرسة ولا حتى منظمات غير حكومية، ومن الواضح وجود تقصير في العمل مع الأطفال السوريين اللاجئين في مدينة عنتاب بشكل خاص.

بحسب والد الحالة الأولى "محمد": "يعني لو بيعملونا بطاقة مواصلات للطالب الصغير بحيث كل السنة الدراسية ب 200 ليرة تركي بوفرو علينا كثير، بس الله وكيلك ما حدا سائل فينا كلهن معبيين جيوبهون ومرتاحين من همنّا".

إن أكثر ما يدفع الأهالي لإرسال أبنائهم نحو العمل هو أجرة المواصلات كسبب رئيس، وقد بدا أن هناك توافقاً عند ذوي جميع الحالات في تحديد هذا السبب، وهم يرغبون أن تتبنى أي جهة حكومية حلّ هذا الأمر ولاسيما لمن لديه ثلاثة أو أربعة أبناء في البيت.

وجميع الأسر أكدت أنها لم تتعرض ولو لمساءلة واحدة حول تسرب أبنائهم خلال السنتين الماضيتين لا من قبل المدرسة ولا من قبل أي جهة أخرى، وكذلك فيما يخص عمالة أطفالهم علماً أنه تمّ صدور قانون جديد لتنظيم عمالة الأطفال في تركيا وقد بدأ العمل به منذ نيسان من عام 2014، وهو يمنع العمل على الأطفال تحت سن الخامسة عشرة، وبالنسبة للأطفال الذين هم تحت سن الثامنة عشرة يمنع عليهم العمل لأكثر من خمس ساعات يومياً أو العمل في مجالات شاقة كالإنشاءات. (انظر قانون تنظيم عمالة الأطفال)

ومن خلال الاطلاع على عمل المنظمات الموجودة في مدينة غازي عنتاب، فقد تبين أن جهود المنظمات الحكومية وغير الحكومية يصبّ أغلبه في المخيمات أو في الداخل السوري، متجاهلاً وضع 150 ألف طفل تحت سن السابعة عشرة في مدينة غازي عنتاب، وذلك بحسب تقرير صادر عن مجلس مدينة غازي عنتاب التركية في 2015\1\14.

"best my life" تكاد تكون المنظمة الوحيدة التي يمكن ذكر بعض مساهماتها في محاولات دعم الأطفال السوريين داخل مدينة عنتاب وهي منظمة سورية، تقتصر إسهاماتها في تقديم بعض الثياب في الشتاء أو أخذ الأطفال في جولات ترفيهية. وبحسب "رانيا بيطار" المدير العام للمنظمة:

"هناك إهمال واضح في العمل مع الأطفال داخل مدينة غازي عنتاب، ومنظمة (بيست ماي لايف) ليس لديها الإمكانيات اللازمة من أجل القيام بإنشاء مركز رعاية تخصصي أو غير تخصصي لدعم الأطفال السوريين، علماً أن هناك حاجة ماسة لوجود هكذا مراكز تساعد على إعادة تأهيل الطفل وتدعيم سلوكه تجاه التعليم واستعادته من سوق العمل".

## ثانياً: الحلول والتوصيات المقترحة:

### الحلول

في ظل غياب سلطة الدولة والقانون وفشل العمل على المستوى الرسمي للحكومة السورية المؤقتة أو الائتلاف في رعاية اللاجئين السوريين في مدينة غازي عنتاب التركية، سوف يتم اقتراح الحلول التالية:

- حثّ الدولة التركية من قبل منظمات المجتمع المدني العاملة في مدينة غازي عنتاب إلى تفعيل قانون عمالة الأطفال التركي وتطبيقه على الأطفال السوريين العاملين في المدينة.
- وضع برنامج من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية من أجل دعم الأسر، بسدّ احتياجات الطفل المدرسية ولاسيما الأطفال في سنّ التعليم الإلزامي.

- إنشاء فريق طوارئ قانوني مرتبط بوزارة الداخلية التركية ينسق مع إدارات المدارس السورية في عنتاب من أجل متابعة الأطفال المتسرّبين واستعادتهم من سوق العمل.
- تواصل الجهود والدعم المادي والمعنوي من قبل منظمات المجتمع المدني وإنشاء مراكز تخصصية للرعاية النفسية والاجتماعية في مدينة عنتاب وربطهم بحلقة بيانات واحدة، وتكون مهمة هذه المراكز تقديم الدعم النفسي للطفل من خلال المشاركة باللعب والرسم واستغلال وقت فراغ الأطفال وإعادة تأهيلهم بما يحقق تنشئة اجتماعية متوازنة.
- تفعيل دور المرشدين الاجتماعيين في المدارس السورية وإضفاء صفة قانونية على عملهم ليتمكنوا من متابعة الحالات المتسرّبة من خلال القيام بزيارات دورية لأسر الأطفال.
- تحسين ظروف العملية التعليمية؛ بحيث تصبح المدرسة عالم الطفل الذي يحقق له التوافق النفسي والشعور بالاستقرار والأمان بالمستقبل وذلك من خلال إخضاع المدرسين لدورات تأهيلية تمكنهم من تطوير أدواتهم للعمل مع الأطفال اللاجئين.

#### التوصيات

- إجراء مسح شامل وبناء قاعدة بيانات متكاملة حول عمالة الأطفال السوريين في ولاية عنتاب؛ من حيث عدد الأطفال العاملين وفي أي فئة عمرية تتركز عمالة الأطفال وتصنيف الأعمال التي يعملون بها، ورصد الأعمال الخطرة التي تؤثر على صحة الطفل الجسدية والنفسية.
- متابعة التسرب المدرسي من خلال إدارات المدارس وبالتنسيق مع الأسر.
- تعاون المؤسسات الإعلامية والاقتصادية والاجتماعية كلّها من أجل التنبيه الدائم لخطورة عمالة الأطفال والملاحقة الدائمة لمن يقوم بتشغيل الطفل وحرمانه من حقه في التعليم.

## ملحق بطاقات الحالات وتقاريرها

### بطاقة الحالة رقم (1)

مصدر المعلومات (الأب + الأم + الحالة + صاحب العمل)

اسم الحالة	محمد
العمر	12 سنة
طائفة العمل	حلاق
مدة الدوام	10-12 ساعة
عدد أفراد الأسرة	تسعة أفراد ( الأب+ الأم + أربعة ذكور + ثلاث إناث)
ترتيب الحالة بين الأبناء	الطفل الرابع
المستوى التعليمي للوالدين	أمي
المستوى التعليمي للحالة	صف رابع (متسرب)
المستوى التعليمي لأفراد الأسرة	يوجد 4 أطفال في سنّ التعليم الإلزامي متسربين من المدرسة
أعلى مستوى تحصيلي في الأسرة	شهادة في الابتدائية للأخت الكبيرة، صف تاسع (متسربة)
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الأب + الأخ الأكبر (الدخل غير ثابت)
أمراض مزمنة في الأسرة	لا يوجد
المفقودون في الأسرة	لا يوجد
إعاقات في الأسرة	لا يوجد

### ملاحظات المقابل حول الأسرة:

البيت نظيف ومرتب، والأطفال مرتبون وثيابهم نظيفة، بشكل عام الأسرة تعاملت مع البحث بشكل متفاعل جداً، وتبدو هناك رغبات مكبوتة للتحدّث عن المشكلات التي يعانونها في حياتهم، وذلك تبدى من خلال المحادثة الجماعية التي أظهر الجميع فيها رغبته في الحديث عن أمور تجاوزت قضية البحث بكثير.

### ملاحظات المقابل حول مكان العمل:

مكان العمل كبير جداً ومرتب، يبدو على صاحب العمل ملامح طيبة، أكثر الوقت نرى محمداً وهو جالسٌ يشاهد مقاطع اليوتيوب على الموبايل، وبين الحين والآخر يقوم بتكنيس الشعر الذي يسقط على الأرض، أو يخرج المناشف الجديدة.

### ملاحظات حول العميل:

جسدياً: صحة الطفل تعتبر غير متوافقة مع عمره حيث يبدو عليه نحول شديد واصفرار دائم في الوجه، طوله مناسب من حيث عمره، وأسنانها بوضع سيئ جداً، وقد أخبرني طبيب أسنانه أنه يقوم باستبدالهم بأسنان خرفية.



**الهيئة العامة:** الطفل نظيف الثياب مرتب يسرح شعره مثل الكبار .  
**نفسياً وعقلياً (قدرة الطفل على التواصل):** يبدو على الطفل توتر ملحوظ أثناء الحديث وأخذ نفسٍ كثير، لكن تسلسل الأحداث كما كان يعرضها يدل على صدق وتنظيم جيد في الأفكار، لا يوجد شيء مريب بسلوكه الحركي، وقد تبين أنه قادرٌ على الانتباه والتركيز بشكلٍ مقبولٍ حتى في لحظات افتتاح الأسرة للمقابلة والجلوس معنا، ومن الواضح جداً أن اللغة التركية مؤثرة في حديثه حيث ينمّ تداول بعض الكلمات التركية في كلامه بشكلٍ عفويّ.  
**التنشئة الاجتماعية:** تقتصر دائرة علاقات الطفل على العمل، والرعاية مفقودة داخل الأسرة، وعلاقته مع أخوته عادية، علاقته مع الأقران شبه معدومة.

### تقرير الحالة

سنحاول أن نعرض الأفكار كلّها التي قالت بها الحالة المدروسة "محمد"، وما قالتها الأسرة وصاحب العمل عنه مع التركيز على ما يتناسب ومشكلة بحثنا.  
تبدو المشكلة الأساسية التي واجهت محمداً منذ طفولته هي وقوعه من الطابق الثاني في البناء الذي يعيش فيه، وقد تأثر النطق والسمع لديه منذ تلك الفترة ومن ثمّ أثرت على تعلّمه، وكما تقول والدته: "الدكتور قلبي إنو الوقعة رح تأثر على حكيو وفعلاً ابني ما عرف يقول بابا وماما حتى صار عمرو خمس سنين".

عندما كان محمداً في سوريا درس حتى الصف الرابع، لكن اهتمامه بالدراسة لم يكن جيداً وذلك عائدٌ لعدم وجود جوٍّ أسريٍّ يهتم بالعلم. يقول والده: "أنا كنت فوت ع البيت لاقيه كالب دقاته يمين وشمال وفهمت إنو ما عندو رغبة يتعلم، لهيك لما قلبي بدني بطل قتلو مثل ما بدك".

يبدو قرار محمد ترك المدرسة قراراً شخصياً، ولكن مع التدقيق نجد في كلام الوالدة أسباباً نفسية "هروب"، وفي كلام الوالد نجد أسباباً تتعلق بالإهمال الأسريّ الشديد نتيجة تدني مستوى التعليم في الأسرة، ومن كلام محمد نجد أسباباً تتعلق بعدم القدرة على الحفظ.

بحسب الوالدة: "لإنو محمد اتأخر بالنطق رفقاتو بالمدرسة كانوا يقلدوه كثير كل ما قطع بالحكي، لهيك كان يبجي مخنوق دائماً حتى كان يضرب إختو اللي أصغر منو لإنها بتحكي أحسن منو" وبحسب محمد "كلّ يوم كانوا يطلبو منا إملاية أو تسميع شغلة وأنا كنت عيد كتابة الشغلة 100 مرة وما إقدر إحفظ".

وعن بداية عمل "محمد" فقد بدأ العمل منذ كان في الصف الثاني وقد شجعه خاله صاحب معمل الخياطة على العمل معه، علماً أن محمداً كان ما يزال مداوماً على الدراسة في سوريا لكن العمل بدأ يسحبه من المدرسة رويداً رويداً، وفي مراحل متأخرة أثناء وجوده في سورية صدر قرار



مسألة قانونية بحق أهله لأنه تجاوز أيام الغياب المسموحة. "كنت غيب عن المدرسة مشان روح ع المعمل وكنت حب أوصل قبل الكل وخالي ما كان يلزمني". وعن طبيعة عمله حينها فقد كانت لا تتجاوز الأعمال التنظيفية وقص بعض القماش الصغير، وبالنسبة لمحمد فإن هذا العمل هو أكثر شيء كان يُشعره بالسعادة حيث لا يبدو عليه أنه كان يحب الاختلاط بأقرانه، إلا أنه لا ينفي أنه كان يلعب مع أصدقاءٍ يحبهم في سوريا ولكن ليس بشكلٍ مستمرٍ. "عندي رفقات وبحب إلعب معهن بس مرة بالإسبوع". وعن بداية قدومهم إلى تركيا منذ سنتين قررت الأم إعادة أبنائها إلى المدارس لكنها لم تستطع أن تعيدهم جميعاً لأن التكاليف المادية تعتبر باهظة جداً بالنسبة للأسرة، لذلك اكتفت بتسجيل محمد.

"فضلت محمد على إخوانو التانيين لأنو صبي ما بينخاف عليه مثل البنات وبنفس الوقت مشان يضلو عم ياخذ ويعطي مع الخلق".

وعن بداية الدوام الدراسي في تركيا يقول محمد أنه انسجم مع المدرسة وبدأ يذهب بشكل يومي وكان مرتاحاً جداً ولكنه قرر فجأة أن يترك الدراسة بدون أسباب واضحة: "كانوا الكل مناح بالمدرسة بس أنا ما بحب الدراسة لهيك قتلنو لبابا بطلني واشتغلت حلاق".

الواضح أن محمداً غير متكيفٍ مع مواجهة الصدمات الطبيعية التي يتعرض لها أي طفلٍ في المدرسة لذلك كان سلوكه يتجه نحو الانسحاب مباشرة، ويبدو أن الوضع المادي والمستوى التعليمي المتدني لم يجعل الأب يتردد أبداً في إيقاف ابنه عن المدرسة حين طلب منه ذلك، ولاسيماً مع انعدام المحاسبة من قبل جهاتٍ مختصة.

بالنسبة لـ"محمد" فالحرب الدائرة في سوريا لم تؤثر عليه إلا في النزوح فقط، فهو لم يشهد أي اشتباكٍ أو تفجيرٍ قريبٍ لأن أسرته كانت من أوائل الأسر التي نزحت استباقياً وقبل حدوث أي شيءٍ مهمٍ في منطقتهم. لذلك لا يبدو عليه أي ردود أفعالٍ سلبية تؤثر على الأطفال عادةً في وقت الحروب ولا يوجد لديه أي ذاكرةٍ شخصيةٍ لصدمات الحرب كي يتحدث عنها.

العمل في مجال الحلاقة كان نافذةً جديدةً لـ"محمد" بدأت معه منذ عام، ويبدو أنه متأثرٌ بأحد أقرانه الذي أخبره عن هذا العمل، لكن محمداً لم يستمر في العمل أكثر من شهرين لأنه وبحسب أخيه الكبير: "معلمو طلع حشاش وسكرجي وخفنا يتحرش فيه خاصة إنو مسموعيات مانها منيحة". ثم ما لبث محمد أن عاد إلى العمل مرة ثانية عند حلاقٍ آخر وهو يعتبر أن عمله جيدٌ جداً؛ من حيث يحقق له التسلية ومساعدة أهله: "هنيك في شبكة إنترنت بضل مشغل موبايلي ع مراد علم دار وباب الحارة".

نعتقد أن علاقة محمد باللعب متواضعة جداً إن لم تكن معدومة، فمجال تسلية محمد من خلال متابعة هذا النوع من الأعمال الدرامية يؤكد لنا أن محمداً يتجنب اللعب والمشاركة مع الأطفال

الآخرين، وهذا المؤشر يبدو واضحاً حتى من خلال أحاديث والدته عن مدى خوفها على مشاعره من أي موقف قد يتعرض له محمد من قبل أقرانه، وكما كان في سورية فإن محمداً قلماً يجتمع مع أقرانه وإن حدث هكذا اجتماع فدائماً يكون اللقاء ليلاً في حديقة قريبة من المنزل، ولا يبدو أن الأهل يخافون عليه من أن يتأخر في العودة فالمكان آمنٌ بحسب تعبير الأخ الكبير.

وبالنسبة لموضوع مساعدة الأهل يقول والد محمد إنه لا يحتاج إلى الـ 25 ليرة تركية -راتب محمد الأسبوعي- التي يجنيها ابنه وهو لا يأخذها منه. لكن بحسب أم محمد: "أبوه ما يباخذ منو بس هوي من حالو ببيجي وبيعطيني المصاري وبقلي خدي ماما هي مصروف للبيت".

يبدو أن سلوك محمد تجاه هذا الموضوع هو سلوكٌ مسؤول وهو يعبرٌ بجديّة عن أهمية المشاركة في مصروف البيت: "البيت بدو غراض وأنا لازم ساعد".

وعن مصروفه الشخصي يقول "محمد" إنه يصرفه على "الأكلات الطيبة" ولا يدّخر منه شيئاً، فهو لا يرغب بشراء شيء معين، وهنا يظهر نوعٌ من كبت الحاجات التي يتمنى الأطفال أن يمتلكوها دائماً: "بحب يكون عندي بسكليتة بس ما فكرت إشتري وحدة، مو لإنو غالية لإنو ما فكرت".

بالنسبة لصاحب العمل فهو يرى أن "محمداً" نشيطٌ وسلوكه جيدٌ وأن أكثر المهام المطلوبة من محمد هي التنظيف والترتيب وغلي الشاي والقهوة للزبائن، وأن محمداً يفيدُه جداً حين يكون الزبائن من العرب المقيمين في المنطقة؛ فمحمداً منقنٌ للغة التركية ولاسيّما فيما يخص مهنة الحلاقة. وتبدو علاقة محمد وأسرته بصاحب العمل جيدةً وبحسب والدته محمد: "لما يمرض محمد بيجي معلمو بشق عليه بالبيت ومرة أخذو ع المشفى وعملو تحليل كامل لإنو صار معو انفلونزا خفيفة يعني معلمو كثير بحبو وبخاف عليه".

أكثر الإزعاجات التي يعاني منها محمد هي من العامل "التركي" الآخر الذي يعمل معه وهو شابٌ في العشرينيات. "بتحسو بكل شغلة بدو يعمل علي معلم".

من الواضح أن العمل في مهنة الحلاقة والدوام الطويل لمحمد الذي لا يتجاوز الثانية عشرة لم يؤثر فقط على تسريته من المدرسة أو على تطوّر علاقته مع أقرانه، بل يؤثر كذلك على النظام الغذائيّ فأهمّ الوجبات التي يتناولها محمد كما يقول: "أنا بفطر الصبح بالمحل كعك وشاي، والمسا المعلم بجبيلي سندويشة شاورما أو بطاطا".

أكثر شيء يزعج محمداً تجاه العمل أن أجره زهيدٌ جداً "25" ليرة تركية وهو يعتقد أنه يجب أن يكون ثلاثة أضعاف ذلك.

لم تختلف حالة محمد بين سوريا وتركيا كثيراً، فعندما كان يسأل منذ الصغر ماذا تريد أن تكون في المستقبل كان يجيب أريد أن أصبح خياطاً، وعندما سألناه ماذا تريد اليوم أن تصبح في المستقبل أجاب الجواب نفسه: "لساتتي حابب صير خياط، والحلاقة تسلاية"

## بطاقة الحالة رقم (2)

مصدر المعلومات: (أب+أم +الأخ الأكبر+الحالة+صاحب العمل+أشخاص في مكان العمل)

اسم الحالة	إبراهيم (1)
العمر	(6)سنوات
طائفة العمل	عامل في بقالية
مدة الدوام	10-12 ساعة
عدد أفراد الأسرة	سبعة أفراد (الأب+ الأم + أربعة ذكور + أنثى واحدة)
ترتيب الحالة بين الأبناء	الطفل الخامس
المستوى التعليمي للوالدين	أمي
المستوى التعليمي للحالة	غير مسجل
المستوى التعليمي لأفراد الأسرة	الأخ الأكبر (18سنة) متسرب منذ ست سنوات الأخ الثاني + الأخ الثالث تحت السن القانوني ومتسربان منذ أربع سنوات
أعلى مستوى تحصيلي في الأسرة	شهادة في الابتدائية للأخت الكبيرة، مستمرة دون انقطاع
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الأب + الأخوان الأكبر منه (الدخل غير ثابت)
أمراض مزمنة في الأسرة	لا يوجد
المفقودون في الأسرة	لا يوجد
إعاقات في الأسرة	لا يوجد

### ملاحظات المقابل حول الأسرة:

بيت صغير مؤلف من غرفة وصالون، البيت عشوائي غير مرتب، التعاون مع الباحث لم يكن على المستوى المطلوب ولا يبدو أن هناك انسجاماً بين أفراد الأسرة، وأغلب التعابير الانفعالية لا تبدي الرضا عن البحث مع أن الباحث ذهب بناءً على موافقة مسبقة، درجة تعاون الحالة كانت عالية وقد أبدى الطفل تفاعلاً شديداً مع البحث.

### ملاحظات المقابل حول مكان العمل:

مكان العمل موجود داخل سوق كبير، والمحل عبارة عن بقالية، يديرها شخص في الخمسين من عمره، سوري الجنسية، ومن خلال الملاحظات المتكررة للحالة في مكان العمل يبدو مدى الانسجام بينه وبين الزبائن، وكثيراً ما نلاحظ أنهم يفتعلون أحاديث معه لأن ردات فعله "تعبيراً

وجسدياً" مضحكةً ولكن مفتعلة وتتجاوز المستوى الطبيعي. مكان العمل نظيفٌ وفي لحظاتٍ كثيرةٍ يتحوّل المكان إلى جلساتٍ سمرٍ وأحاديثٍ بين الأشخاص.

### ملاحظات حول العميل:

جسدياً: طوله عاديٌّ متوافقٌ مع عمره، لكن، هناك نحولٌ واضحٌ في جسده ولاسيّما في الذراعين. الهيئة العامة: ليس هناك أيُّ اهتمامٍ بهيئةٍ أو شكلٍ الطفل. نفسياً "من حيث قدرة الطفل على التواصل": الطفل يتكلم بتوترٍ أغلب الوقت، يبدو عليه التقطيع وثأثة خفيفةٌ في الكلام، لديه مشكلاتٌ إدراكيةٌ في استقبال الأسئلة ويجيب بعيداً عن السؤال، ولديه مشكلةٌ إدراكيةٌ في معرفة الأكبر والأصغر والأكثر والأقل، وهو قليل الانتباه والتركيز، والتواصل البصري ضعيفٌ لديه. التنشئة الاجتماعية: تبدو أن دائرة علاقات الطفل مقتصرةٌ على مكان العمل وحسب، وعلاقته مع أخوته متوترةٌ ويسودها شعورٌ بالحقد، علاقته مع الأقران معدومةٌ.

### تقرير الحالة

سنعرض أغلب الأفكار والحوارات التي قالتها الحالة "إبراهيم" وما قالتها الدائرة القريبة من حوله. عندما كان إبراهيم في سورية وحتى عمر الأربع سنوات لم يكن يُسمح له الخروج من أجل اللعب في الحارة أبداً، فبحسب والده أن المنطقة التي كانوا يقطنون فيها مليئةٌ بالمشكلات لذلك كان يضطر إلى تخوفه من الخارج دائماً. ومع الوقت تحوّلت فكرة الخوف من الخارج إلى تسلية أخوته الذين بدؤوا يحيكون له قصصاً مرعبةً عن وحوش الشارع. وبحسب والده: "صرت لما طلعتوا معي حسو متمسك بإيدي بقوة ومابدو يفلتها، وأنا حاولت كزا مرة خليه يمشي لحالو جنبي بس هوي كان يبكي ويخاف يترك إيدي، أحياناً لما يشوف مادنة جامع بصير يبكي ويقلي بُع". يبدو أن هذا الخوف ترك أثراً كبيراً على حياة إبراهيم فأثر على مجال النطق والإدراك والتعبيرات الانفعالية لديه وأصبح يعاني من ثأثة شديدة. بحسب والده إبراهيم، إن قدومهم لتركيا منذ سنتين كان عاملاً إيجابياً بالنسبة لإبراهيم، وهي من قامت بإرساله للعمل من أجل أن يختلط بالناس وينطلق لسانه. "تحسنت حالتو كثير من وقت ما بلش يشتغل عند أبو جوان". ويؤكد والده هذه الحالة أيضاً، ويرى أنه يحاول دائماً أن يتعامل كإخوته الكبار ويريد أن يثبت للجميع أنه أصبح كبيراً: "دائماً بقلي أنا معي مصاري أكثر من إخواني ورح جيب آي باد".

يبدو حسب تعبير الوالد أن إبراهيم يتعامل مع اقتناء الأشياء الثمينة وغير المناسبة لسنة لتمييز نفسه عن أخوته وليظهر للجميع أنه متساوٍ معهم.

هناك رضا واضح من الأهل عن عمل إبراهيم ولا يبدو أنهم منزعجون من عمله أو من صاحب العمل، ومن الواضح أن هناك محاولةً مواربةً في حديث الأب عن إن كان إبراهيم يتعرّض لأيّ اضطهادٍ لفظيٍّ أو جسديٍّ: "يعني حتى لو أبو جوان، صاحب العمل، ضربو أو بهدلو بكون عم يمزح معو".

من حيث مشاركة إبراهيم الاقتصادية في الأسرة فبحسب الأب أن أجرة إبراهيم لا تتجاوز الـ 25 ليرةً تركيةً وهي لا تقدّم ولا تؤخر في مصروف البيت وأغلب أجرته يعطيها لوالدته ويخبئ الباقي في المظمورة.

وبالنسبة للوضع التعليمي لـ "إبراهيم" فبحسب والده أنه سيقوم بتسجيله هذه السنة في أحد المدارس القريبة.

أما بالنسبة لصاحب العمل "أبي جوان" فمن خلال الملاحظة غير المباشرة يبدو أن "أبا جوان" يجد في "إبراهيم" تسليته، وكثيراً ما يحدث أن يجتمع أصدقاء أبي جوان في البقالية ليصبح "إبراهيم" مجال تسليتهم وضحكهم.

ويبدو أن إبراهيم متكيفٌ ومتقبّلٌ للحالة لدرجة أنه يقوم بحركاتٍ ويمارس ردود فعلٍ تحاول استرضاء الجميع، كأن يوقع نفسه أرضاً. وبحسب "أبي جوان" أن "إبراهيم شيطان بس أنا بحبو وما بزعلو أبداً".

وتقتصر مهام إبراهيم على التنظيف والترتيب في البقالية، ويبدو أنه متفاعلٌ جداً مع الزبائن، وأحياناً يستخدم الزبائن معه كلمات مثل "ولا حمار تعا لهون، شلونك ولا جدبة". ولا يبدو أن إبراهيم منزعجٌ أبداً.

وبحسب أحد الأشخاص الذين يتواجدون دائماً في المحل فكثيراً ما يتعرّض إبراهيم لتفريغٍ من صاحب العمل وأكثرها: "غبي، حمار، ما بتقهم". ويؤكد الشخص ذاته أن استيعاب إبراهيم جيدٌ فقد حاول تعليمه الرياضيات ووجد أنه يستجيب له.

يبدو سلوك إبراهيم في البقالية سلوكاً مشاكساً ولكن غير عدوانيٍّ، وهناك مؤشرٌ خطيرٌ في ترسيخ فكرة أنه غبيٌّ التي يتمُّ سماعها يومياً من قبل صاحب المحل والزبائن للحدّ الذي يجعله يقوم بردود فعلٍ يحاول فيها التعبير عن سلوكٍ غير متوافقٍ ومضحكٍ من أجل نيل الرضا.

بالنسبة لـ "إبراهيم"، يبدو أن الحرب تركت أثراً واضحاً عليه فبالنسبة له أيّ أحدٍ يلبس لباس الشرطة ويحمل سلاحاً هو مجال تهديدٍ: "كل ما يبجي الدرك التركي بضل متخبي بالمحل وما بطلع ليروحوا".

وبالنسبة لعلاقته بأقرانه، فعلاقته مقتصرةً على أحد أصدقائه الذي يأتي للمحل ويلعب معه أمام البقالية على غفلةٍ من صاحب العمل، ويبدو أن صاحب العمل مزاجيٌّ في قضية لعب الطفل أمام البقالية: "أحياناً المعلم يبضربني وأحياناً ما بيحكى معي".

يبدو أن إبراهيم متعلقٌ جداً بهذا العمل فهو يعتبره مكاناً للتسلية وشعوره بالأمان والتميز ويستطيع من خلاله أن يجمع مبلغاً من أجل تحقيق حلمه في شراء الآيباد: "حتى لو سجلت مدرسة ما بتركوا للشغل صارت كل العالم بتعرفني".

عندما يتحدث عن علاقته بإخوته نلاحظ مدى انزعاجه ونلاحظ انعدام التنظيم في كلامه ومن الواضح جداً مدى حساسيته من أخوته:

"أنا بكره أخواتي، عبدي هداك الأول معلمي (ويقصد أحد شركاء البقالية) سافر ع اسطنبول، أعطاني 100 ليرة، و"حسن" (أخوه الأكبر) ما خلاني آخذ الليرة لأنو ما بيرضى يعطيني". يبدو أن إبراهيم يتعرض للضرب من قبل أخوته. وأخته التي تكبره بثلاث سنوات تعيره دائماً بالثأثة، للحدّ الذي يجعله لا يرغب في العودة إلى البيت أبداً: "يا ريت فيني نام بالشغل، هديك المرة شديتلها شعرها لإختي وغلبتها بالمقاتلة".

يبدو حسُّ المشاركة والتعاون لدى إبراهيم ضعيفاً جداً، حتى إنه لا يذهب لشراء شيءٍ للبيت دون مقابل، ولا يقدم لأحدٍ أيّ مساعدةٍ دون أن يأخذ أجراً، وعلى الأغلب أنه اعتاد هذا السلوك أثناء العمل: "كل ما جيب لحدا من جيراننا بالشغل شغلة بقلي المعلم خود منو ليرة، وحتى هون بالبناية كل ما جيب غرض لحدا باخد أجرتي".

إن حالة إبراهيم تشير إلى طفلٍ غير سويٍّ نفسياً وغير متكيفٍ مع أقرانه وهو أبعد ما يكون عن المشاركة باللعب وهذا سيؤثر بدوره على وضعه في المدرسة ولاسيماً أنه ينتمي لأسرة لا تبالي بالتعليم، ومع ذلك فإبراهيم يشعر بالفخر لأنه يعمل في البقالية ويعتبرها عالمه الوحيد الذي يحقق له الأمان والتكيف النفسي.

### بطاقة الحالة رقم (3)

مصدر المعلومات: (أب+ الحالة +صاحب العمل )

اسم الحالة	راميا
العمر	(14) سنة
طائفة العمل	بائعة ثياب على بسطة
مدة الدوام	8 ساعات
عدد أفراد الأسرة	أربعة أفراد - (الأب+ الأم + 2 إناث)
ترتيب الحالة بين الأبناء	الطفلة الأولى
تاريخ نزوح الأسرة	2013\12
المستوى التعليمي للوالدين	حاصلان على الشهادة الابتدائية (مُلم)
المستوى التعليمي للحالة	شهادة في الابتدائية 200\196..صف سابع.. منقطعة عن المدرسة منذ عامين
المستوى التعليمي لأفراد الأسرة	الأخت الصغيرة مسجلة في الصف الثاني الابتدائي
أعلى مستوى تحصيلي في الأسرة	شهادة في الابتدائية للحالة
عمل الأب	بائع بسطة دخان وأعمال حرّة
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الأب + الحالة نفسها (الدخل غير ثابت)
أمراض مزمنة في الأسرة	لا يوجد
المفقودون في الأسرة	الأخ الأكبر (18 سنة)
إعاقات في الأسرة	لا يوجد

#### ملاحظات المقابل حول الأسرة

بيتٌ صغيرٌ من غرفةٍ واحدةٍ لا يتلاءم مع عدد الأفراد الموجودين في المنزل، هنالك بعض الحاجيات (مروحتين + أدوات زينة للمنزل) التي يجمعها الأب من الحاويات من أجل بيعها. الزوجة بقيت في الحمام أثناء حديث الباحث مع الأب بسبب العادات الاجتماعية التي تمنع تواجد المرأة في المكان نفسه مع رجلٍ أجنبيٍّ عنها.

#### ملاحظات المقابل حول مكان العمل

المحلُّ متواجدٌ في سوقٍ كبيرٍ ومزدحم، والفتاة تعمل على بسطةٍ تابعة للمحل. من خلال الملاحظات الأولية يبدو أن الفتاة لديها موهبةً باهرةً في البيع، وعلاقتها مع العمال الآخرين وصاحب العمل علاقةٌ وديةٌ ومرحة.

#### ملاحظات حول العميل



**جسدياً:** الطول متناسبٌ مع العمر، وصحة الحالة جيدة.  
**الهئية العامة:** الفتاة ترتدي حجاباً وثيابها بسيطة غير مكلفة.  
**نفسياً (القدرة على التواصل):** ثقةٌ عاليةٌ بالنفس، ونشاطٌ واضحٌ، تتعامل مع الزبائن في المحل بسهولة، ولها قدرةٌ فائقةٌ على إضحاك الزبون، يبدو أنها طوّرت هذه القدرة لتستفيد منها في العمل وهي تتكلم اللغة التركية بطلاقة شديدة.  
**التنشئة الاجتماعية:** أغلب علاقاتها مقتصرةٌ على مكان العمل، علاقتها مع والديها وأختها الصغيرة جيدة، شعور المسؤولية والرعاية لأسرتها مرتفعٌ جداً، علاقتها مع أقرانها شبه معدومة.

### تقرير الحالة

نزحت الأسرة في شهر 12 عام 2013 من حي الصاخور في حلب، والسبب الرئيس في الهجرة مقتل ابنهم (18 سنة) تحت التعذيب في السجون، فخشي الوالد على أسرته ولجأ إلى تركيا. عندما كانت راميا في سورية كان الجميع يطلق عليها "حسن صبي" فقد كانت شقيةً منذ الطفولة لكن تحصيلها الدراسي كان بدرجة ممتاز دائماً.  
وبحسب تعبير والدها: "نص ولاد الحارة أكلة قتلة منها بس كانت من الأوائل بالمدرسة". يبدو أن هذا التنميط لشخصية راميا أثر على سلوكها وجعلها تتعامل دائماً كالصبيان وهي سريعةٌ في الكلام وتوحي لك دائماً أنك تتحدث مع فتى وليس فتاة.  
الأسباب المعيشية السيئة للأسرة جعلت راميا تعمل بشكلٍ اضطراريٍّ وبحسب الوالد إن عملها ضرورةٌ فهي تتكفل بنصف تكاليف الأسرة فراتبها يصل إلى 700 ليرة تركية شهرياً.  
ويرى الوالد أنه من المستحيل أن تعود راميا للدراسة وذلك لحاجة الأسرة إلى عملها وعدم قدرته على نفقات المدرسة.  
لا يبدو أن هناك أيّ انزعاجٍ بالنسبة للوالد من عمل ابنته وهو يؤكد أن صاحب العمل محترمٌ جداً ويعامل "راميا" كابنته، ويؤكد أنه إذا تحسنت أوضاعه المادية فبالأكيد سوف يعيدها للمدرسة "البننت مخها نضيف وحرام ما ترجع ع المدرسة من هيه وصغيرة بتقول بدي صير دكتورة".

### أما بالنسبة لصاحب العمل:

فيرى أن راميا مفيدةٌ ومجتهدةٌ جداً وهي تقوم بالكثير من الأعمال في المحل، لذلك هو راضٍ عنها، وهو يعتبر أن الأجرة التي تأخذها راميا أجرةٌ مناسبة، وبالنسبة له فهو لا يلزم أحد بالعمل فيمكنها متى أرادت أن تترك العمل وتذهب.  
سلوك راميا متميزٌ، وهي تلتقط إشاراتٍ كثيرةً وبحسب تعبيرها: "دائماً بيعمل حالو إنو مانو مهتم فيني بس بعرف إنو إزا تركت المحل بيتكركب".



هناك قناعة راسخة لدى راميا أن المحلّ أصبح يعمل بجهودها والثقة الواضحة التي تبديها تجعلها مطمئنة على وضعها، والمهام التي تقوم بها راميا تتجاوز بيع الملابس، حيث كثيراً ما يستخدمها صاحب العمل كمترجم في أعمال خارج المحل وتكون مأجورة دائماً.

راميا تعمل منذ عام تقريباً وكان قرار العمل من والدها وهي تعلم أن الدراسة أفضل بكثير من العمل لكنّها لا تستطيع أن تتخلى عن أسرتها: "هلاً أكيد بابا رح يعمل مشكلة إذا قررت إترك الشغل بس أنا من حالي مافيني إتركو لإنو وضعنا ما بيسمح".

أغلب الصعوبات التي تواجهها راميا هي في كونها لا تستطيع أن تطالب صاحب العمل بزيادة الأجرة وهي تذكر الأسباب في أنها إذا هددت بترك العمل عنده لن تستطيع العمل عند أحدٍ آخر فجميعهم متفقون فيما بينهم.

"إذا بدى روح إشتغل عند حدا تاني رح يقلى إذا وافق معلمك ما عندي مشكلة، يعني بدو إزن من راکان أبي" صاحب العمل.

في السنة الماضية تعرضت راميا للإنفلونزا وفي المرتين لم تغب عن العمل: "أساساً الجريب بدو حركة وإزا غبت بتنقطع أجرة اليوم".

تقول راميا إنها تعطي والدها "500" ليرة تركية كلّ شهرٍ وتبقي معها "200" ليرة بالإضافة لما تأخذه في عملها الإضافي وهي مقررة أن تشتري دراجة كهربائية لكي تذهب بها للعمل: "حاطة عيني ع ميتور بدى إشتريه، أحسن شغلة هون إنو فيك تسوق ميتور لإنو بطلب ما بصير، حتى قتلو لبابا إنو بدى شيل الحجاب".

هناك نضج واضح في شخصية "راميا" يتجاوز عمرها وهي تخطط جيداً حتى في أصغر تفاصيل حياتها.

بالنسبة لحياتها الدراسية في سورية فهي تعتبرها من أجمل أيام حياتها، وتعتبر نفسها مشاكسة ومع ذلك فقد كان الجميع يحبها وكانت من أشطر طالبات الصف، وتعتبر أن العمل كان سبباً رئيساً في انقطاعها عن المدرسة فمُنذ وصولها إلى تركيا وجدت نفسها مضطرة للعمل وإلا سيتعرضون للتشرد، ويبدو أن راميا تُصعد سلوكها في العمل لكي تتناسى قضية الدراسة، وهي تعتقد أنها الآن غير مؤهلة للعودة إلى المدرسة مجدداً: "مو سهل إرجع إدرس مع طالبات أصغر مني، البنات مايعين".

الظروف الخارجية التي وُجدت فيها راميا أثرت عليها بشكلٍ مباشر وأدى ذلك إلى انحراف مستقبلها بشكلٍ كامل، والعمل كان سبباً رئيساً في توقفها عن الدوام الدراسي، ومع ذلك فراميا تصف شعورها بأنه شعورٌ متميزٌ وهي متقبلةٌ لهذا الدور ومتكيفةٌ معه بشكلٍ أكثر من جيد.

#### بطاقة الحالة رقم (4)

مصدر المعلومات: (أب+ الحالة+ صاحب العمل)

اسم الحالة	إبراهيم(2)
العمر	(10) سنوات
طائفة العمل	بائع جوال (خبز)
مدة الدوام	3-6 ساعات
عدد أفراد الأسرة	خمسة أفراد ( الأب+ الأم + 2 ذكور +1 إناث)
ترتيب الحالة بين الأبناء	الطفل الأخير
تاريخ نزوح الأسرة	2014/2
المستوى التعليمي للوالدين	الأب حاصل على الشهادة الابتدائية (مُلم) الأم: أمية
المستوى التعليمي للحالة	الصف الرابع - منقطع عن الدراسة منذ عام
المستوى التعليمي للإخوة	الأخ الأكبر (13) سنة متسرب من المدرسة منذ ثلاثة أعوام الأخت الكبرى مستمرة دون انقطاع (صف سابع)
الوثائق الموجودة	شهادة في الابتدائية للأخت الوحيدة بمعدل جيد
عمل الأب	كهرباء سيارات
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الأب (الدخل غير ثابت)
أمراض مزمنة في الأسرة	لا يوجد
المفقودون في الأسرة	لا يوجد
إعاقات في الأسرة	لا يوجد

#### ملاحظات المقابل حول الأسرة والسكن:

الأسرة غير متكيفة مع واقعها المعيشي، فقد انتقلت من بيت في سوريا تبلغ مساحته 220 متراً إلى غرفة لا تتجاوز الـ 16 متراً، لا يمكن للأسرة استضافة أحد في المنزل وذلك بسبب ضيق البيت، بالإضافة للعادات التي تمنع اختلاط الرجال بالنساء، واقع المنطقة وبيوت البناء المليئة بالنازحين يظهر مدى الفوضى والفقر الذي يعيش به هؤلاء الأفراد.

#### ملاحظات المقابل حول مكان العمل

لا يوجد مكان عمل محدد، وصاحب العمل هو والدة "الحالة" التي تشتري له الخبز وتطلب منه أن يبيعه.

مكان العمل هو الحارات القريبة من بيت الطفل ولا تتجاوز الواحد كيلومتر مربع.

### ملاحظات المقابيل حول العميل:

**جسدياً / صحياً:** طولٌ متناسبٌ مع العمر، نحولٌ شديدٌ، لا توجد أيُّ علةٍ مرضيّةٍ، أثرٌ طفيفٌ لشظيةٍ على كتف الحالة، النظام الغذائيّ مضطربٌ ولا يشكّل الحدّ الأدنى للأمن الغذائيّ من فيتامينات ومعادن ولا يوجد ترتيب في تناول الوجبات.

**الهئية العامّة:** رتابة غير متكلفة، ثيابٌ نظيفة، براءة واضحة جداً في الوجه.

**نفسياً وعقلياً (القدرة على التواصل):** ثقةٌ عالية، ذكاءٌ واضحٌ وقدرة على التكلّم بشكل يجذب سامعه، تشعر للوهلة الأولى أن الحالة تعلم بأنها تستغل براءتها من أجل البيع بسبب كثرة الأحاديث التي تقولها من أجل بيع ربطة خبز، الحالة لها قدرةٌ على نسج الأحاديث بشكل مشوّق للحدّ الذي يجعلك تشكُّ بصدقيتها، الحالة وبعد تجربتين بدا أنها تمتاز بالمصداقية العالية والأمانة الشديدة وواضح أن التزامها نابعٌ من خوفٍ من عقابٍ آخروي أكثر من أنه خوفٌ من عقابٍ دنيويٍّ أو تربية اجتماعية سليمة.

**التنشئة الاجتماعية:** يفنّد الطفل إلى الرعاية الأسرية اللازمة، وعلاقته مع أبيه تفنّد للتعاطف المتبادل، علاقته مع أخوته جيدة، وعلاقته مع الأقران واللعب معهم ممتازة.

### تقرير الحالة

غادرت الحالة سورية في شهر 2 عام 2014 بسبب سقوط براميل متفجرة في المنطقة، وعندما كانت الحالة المدروسة في سورية، كانت مجتهدة في الدراسة، وبحسب الأب فإن إبراهيم كان معروفاً بسلوكه الشقي ومازال إلى الآن، ومن الواضح أن الأب معتادٌ على ضرب إبراهيم بشكلٍ دوريٍّ ويصل شكل الضرب إلى الجلد في بعض المواقف: "لما يكون عامل عي "مشكلة" كبير بالحارة بسلخو قتلة بالخرطوم".

واضح من حديث الوالد أنه يتعامل مع عقاب إبراهيم كأنه أمرٌ طبيعيٌّ، ويستعمل بعض المصطلحات لتبرير الضرب، وهو يخلط بين التأديب والإيذاء الجسدي: "اضروب إبنك ليكثر أدبو ما بموت ليقصر أجلو".

وقد تبين أن واحداً من أسباب الضرب الذي يتعرّض له إبراهيم هو عودته للبيت دون أن يبيع "ربطات" الخبز كلّها. بحسب الوالد: " أنا بضربو لإتو بضل عم يصيع تلت ساعات بدون ما يبيع الخبز وإزا باتت الربطة ما حدا بيشتريا".

وبالنسبة لوضع إبراهيم التعليمي، فيؤكد الأب أنه مع عودة إبراهيم للدراسة، وأن إبراهيم كان من الطلاب المتفوقين في سوريا وأنه كان متابِعاً لابنه دائماً، ولكن المدارس في تركيا لا تهتمُّ بالطالب وهم يزيدون الأعباء المادية.

"يبرجع الولد مانو أخذ شي، والآنسة ما عم بتفهمون، وكل مرة بيطلبوا منا التزامات مالية شكل، فحسبنا القصة كلها نصب بنصب".

ويقرّ الوالد أن أجره إبراهيم التي لا تتجاوز سبع ليرات تركية في اليوم، لا تؤثر أبداً في مصروف البيت وأنه يدفع إبراهيم للعمل من أجل تخفيف مشكلاته في الحي. أما بالنسبة لإبراهيم، فقد تبين أنه يقرأ بشكل جيد بالنسبة لطالب صف ثالث منقطع عن الدراسة، وهو يؤكد كلام والده بأنه لا يفهم على المعلمة في المدرسة شيئاً وأنهم أغلب الوقت يجلسون في الصف دون أن يفعلوا شيئاً.

ومن الواضح أن "إبراهيم" متكيف مع العمل لكنّه غير سعيد: "بقوم من الصبح على كف من إمي مشان بيع الخبز قبل ما حدا يشتري من عند السمان". يبدو أن أم إبراهيم هي بمنزلة صاحب العمل، فهي التي تأخذ النقود التي يربحها إبراهيم من عمله وتعطيه مقابل عمله ليرة واحدة كمصروف شخصي، ويبدو إبراهيم راضياً ولا يتنمّر من هذا الأمر.

قد يحصل إبراهيم على بعض النقود الإضافية وهو يتفاخر بأن هذه النقود يأخذها من زبائن يحبونه: "أغلب اللي ببيعون خبز بيعطوني نص ليرة زيادة لإنهون بحبوني ومرة واحد أخذ مني عشر ربطات وأعطاني ميت ليرة وقلبي هي عيية". يبدو أن هناك التزاماً واضحاً من قبل إبراهيم، فحتى النقود الإضافية التي تأتيه يعطيها لوالدته وهي تكافئه عليها: "قالتي إمي ما بسامحك إزا بيطلعك بخشيش وبتخبي عني".

بالنسبة لإبراهيم فعدم مسامحة أمه له تعني العقاب في نار جهنم. التكيف مع الأسرة ضعيف جداً بالنسبة لأبويه وهو يصف علاقته بإخوته أنها جيدة، لكن أمه تؤدي دوراً فيه تهديد وابتزاز، والأب ينفذ العقاب، ومع ذلك فهو يكره والده لأنه يضرب أمه: "أنا ما بحب بابا يضربني، بس بكرهو لما يضرب أمي وإمي بتصيح وبتبكي كثير".

تعرض إبراهيم لحادثة مؤثرة في الحرب وهي مقتل صديقه وهو يلعب معه في الحارة، ويصف إبراهيم الحادثة بأسلوب سائق كأن الموقف لا يخصه: "قاتت الشظية من خاصرتو وطلعت من باطو وبعدين الشظية دقت بكتفي".

عمل إبراهيم كبائع متجول يعرضه لمواقف غير متوقعة ومنها التحرش، وهو يصف أحد حالات التحرش كالتالي: "الزلمة كان أسود وطويل، طلب مني فوت عبيتو، وأنا بالعادة بفوت عبيوت الزباين، بس لما طلب مني فرجيه "حامتي" فهمت فوراً، ولما هربت مسكني بس ضربتو بمفتاح كان بإيدي وهربت".

وفي حادثةٍ أخرى يذكرها "إبراهيم" عندما كانت أخته قبله تبيع الخبز معه فقد تعرّضت للتحرش هي الأخرى وقد استطاع أن يدافع عنها مستخدماً حجراً.

إن من طبيعة الصدمات التي يتعرّض لها الطفل أن تترك أثراً واضحاً في سلوكه "كالقلق، كوابيس، عدم ترتيب في الأفكار، هزال.. الخ".

لكن نذكر الحالة لحادثتين كمقتل صديقه، وتعرّضه للتحرش، توضح أن إبراهيم اعتاد على الصدمات وتكيف معها لأن سلوكه طبيعي ولا يعبر عن أيّ تأثرٍ بالصدمة ولكن من الواضح أنه تجاوز طفولته بمراحلٍ كبيرة.

أما بالنسبة لعلاقته بأقرانه، فإن إبراهيم ينسج العلاقات جيداً ويستطيع أن يشكّل صداقاتٍ بسهولة، ولديه جماعة لعب ينتمي إليها، هذه الجماعة غير متضمنة في أيّ نشاطٍ رسميٍّ ويقتصر لعبها في الحارة فقط "كالركض، وكرة القدم،.. الخ.

لا يستطيع إبراهيم ترك العمل فهذا القرار ليس بيده، وإن أراد تركه يجب عليه أن يجد عملاً آخر وإلا سيُحرم من مصروفه: "حتى لو رجعت ع المدرسة رح ضل بيع خبز".

أكبر طموحات "إبراهيم" أن يعمل في محل بيع للألعاب ويكون في المحل كل أنواع الألعاب التي يرغب في شرائها، وهذا مؤشرٌ واضحٌ على الحرمان لدى الحالة.

كما أن إبراهيم يشعر بأنه يتعرّض للتمييز في الأسرة مع أنه الأصغر: "أخي بيشتغل مع أبي والكل رضان عنو وإختي دلوعة البابا أما أنا بقوم ع قتلة وبنام ع قتلة".

بالنسبة لإبراهيم فهو مقرّر أن يعود للمدرسة إن عاد إلى سوريا أما في تركيا فهو يفضل بيع الخبز على الدراسة.

يستخدم إبراهيم تعابير أكبر من عمره حتى في وصفه لحالته النفسية: "تعبان... أنا كتير تعبان، ماني مرتاح بهالعيشة أبدأ".

ظروف الحرب والنزوح التي عاشها إبراهيم جعلته يتجاوز عمره النفسي. الصدمات لم تؤثر عليه بشكلٍ سلبيٍّ لكنّها أثرت بشكلٍ واضحٍ على تغيّر مستقبله وهذا مؤشرٌ خطيرٌ على الأطفال الذين لديهم القدرة والرغبة في التعلّم، ومع ذلك يفتقد إبراهيم لتعزيز سلوك التعلّم، ولكن الظروف جعلت منه شخصيةً واثقةً تستطيع الدفاع عن نفسها وهذا عائدٌ بطبيعة الحال لاستعداداتٍ مسبقةٍ لدى الطفل جعلته يتأقلم مع كمية الصدمات الطارئة على حياته.

## التقرير النهائي للبحث

التعميم على المجتمع المدروس وفقاً للحالات المدروسة يحتاج إلى قاعدة بياناتٍ تخصُّ دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع، وفي ضوء دراستنا والتي هي دراسة البعد الإنساني للطفل العامل في ولاية غازي عنتاب التركية، كنّا نودُّ كفريقٍ بحثٍ التركيز على عمق مشكلة عمالة الأطفال استناداً إلى الأرقام المتوافرة. وهذا البحث يعتبر كجزءٍ مكملٍ لهذه الأرقام العامة التي تخصُّ عدد الأطفال المتسرّبين والأطفال الشهداء وعدد الأسر النازحة... الخ، لذلك لجأنا ضمن دراسة الحالة إلى التركيز على المقابلة والملاحظة مع ذوي الأسر من أجل الإجابة عن بعض التساؤلات المفترضة، وقد تبين لنا أن مستوى الدخل المتدني للأسر هو ما يدفعهم نحو إرسال أبنائهم إلى سوق العمل والتوقف عن الدراسة، وقد كان من الواضح بالنسبة لثلاث حالاتٍ من أصل أربع، أن السبب الرئيس هو إرهاق الأسرة بسبب تكاليف المدرسة وليس لأنها بحاجة لعمل الطفل، فأجرة الطفل لا تتجاوز مصروفه الشخصي.

وبالنسبة لتجاوز مراحل **التنشئة الاجتماعية**، فهناك تجاوزٌ واضحٌ لمراحل النمو العقلي والنفسي الطبيعي لدى حالات الأطفال العاملة في ولاية غازي عنتاب التركية، وكان ذلك يُعبّر عنه إما بسوء التوافق في السلوك وعدم التكيف على المستويين النفسي والاجتماعي، أو بارتفاع مستوى الثقة في النفس والتكيف والذكاء الاجتماعي الزائد. ولقد اجتمعت لدى الحالات الأربع الميل إلى توطيد العلاقات مع الكبار ممن هم خارج دائرة الأسرة أو من المقربين من الأسرة.

ومن الواضح أيضاً ظهور بعض السلوكيات العدوانية والانتقامية، ولاسيما في ظلّ عدم تماسك الأسرة و بروز التحيز والتذبذب مع الأبناء كما في الحالة الثانية (محمد) والرابعة (إبراهيم2). أما بالنسبة للانتهاكات التي يتعرّض لها الطفل السوري العامل في مدينة "كراتاش مركزي"، فبحسب الحالات المدروسة وُجد أن جميع الحالات تعاني من جميع أشكال الاضطهاد بدرجاتٍ متفاوتة، كالاعتداء الجنسي، والاعتداء العاطفي، والعنف اللفظي، والعنف الجنسي.

ومن الواضح بحسب ثلاث حالات من أصل أربع حالات للأطفال العاملين في غازي عنتاب أن العمل أثر على انسحابهم من جماعات اللعب والتفاعل مع الأقران.

ولقد اشتركت جميع الحالات في شعور الحرمان على المستويين المادي والنفسي، وقد لوحظ أن هناك تكبيتاً للاحتياجات الطبيعية التي يرغب بها أيُّ طفلٍ وتصعيدها نحو احتياجاتٍ تمسُّ الكبار أكثر مما تمسُّ الصغار، وهذا أدى بدوره إلى تصعيد دور الطفل وشعوره السلبي بالمسؤولية تجاه أسرته وتجاه نفسه ممّا جعله يتجاوز عمره النفسي.



أما فيما يخص الدور الذي تؤديه المنظمات الحكومية وغير الحكومية في التخفيف من وطأة عمالة الأطفال السوريين في ولاية غازي عنتاب، فقد كان من الواضح في ضوء الحالات الأربع المدروسة انعدام دور عمل المنظمات الحكومية وغير الحكومية فيما يخص المساءلة القانونية حول التسرب المدرسي أو عمالة الأطفال الصغار، ومن الواضح أن كل القوانين حتى التي يتم العمل بها ضمن تركيا غير مفعلة على اللاجئين السوريين، وهذا يدخل كعامل إضافي في استسهال الأسر، التي تنتمي إلى خلفية تعليمية متدنية، في دفع أبنائهم نحو سوق العمل.

### ملاحظات حول استفسارات الحالات وذويهم:

أغلب استفسارات الحالات وذويهم كانت حول أهمية البحث وما الذي يمكن أن يقدمه لهم، وهم يشعرون بأنهم مادة إعلامية ليس إلا، وأنهم إلى الآن لم يشعروا بأي قرار ملموس تجاههم، وبحسب والد الحالة الأولى "انقص بيتنا وإجينا لحالنا وتشردنا لحالنا وسكنا لحالنا واشتغلنا لحالنا، وما شفنا ولا جهة دعمتنا".

وفي هذا الكلام إشارة لشعور النازحين في مدينة كراتاش مركزي بأنه ليس هناك أي جهة ترعاهم أو تمثل مصالحهم.

وأحد الملاحظات الأكثر أهمية التي قالت بها الحالة الأولى والرابعة هو أن العملية التعليمية في تركيا لا تعجبهم وأنهم كانوا دائماً يمضون الوقت في الصف دون أن يفعلوا شيئاً، وهذا كان أحد الأسباب المهمة التي جعلتهم لا يحبذون الذهاب إلى المدرسة ويفضلون سوق العمل.

### خاتمة:

المعطيات كلها على أرض الواقع تشير إلى أن سورية كمجتمع مازال سائراً نحو التفكك والدمار على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي، وأن الملاعب السياسية الدولية غير معنية بما يحصل لشعب كامل بدأ يفقد هويته وأرضه، ومن الواضح إلى الآن أنه ليس هناك أي حل جذري ينهي مأساة أكثر من عشرين مليون سوري، والطبيعي في مثل هذه الظروف أن تنشط مؤسسات المجتمع المدني على المستويات كلها؛ ومنها رعاية الطفولة التي عادة ما تكون الأكثر تضرراً بفعل الحروب، هذه الطفولة التي رعتها القوانين الدولية بشعارات طنانة دون الوصول إلى حلول تُنقذ مئات الآلاف من الأطفال من عذابات التشرد والعمالة والتسرب، وإن هول وقوع البيوت فوق أصحابها لا يقل عن هول فقدان جيل كامل لمرحل تطوره الموضوعية الاجتماعية والنفسية، والمعطيات كلها في هذا البحث لا تشير إلى نتائج يمكن التفاؤل بها، وسوف تصبح هذه المأساة والتي هي عمالة الأطفال على المدى المنظور مشكلة حقيقية إن لم يتم الالتفات إليها بشكل



جدي، ولاسيما أنها تُفقد جيلاً كاملاً مهمة بناء مجتمعٍ سوف يكون بأمس الحاجة إليهم في المستقبل القريب، فما هي المهمات التي يمكن أن يتحمّلها جيلٌ كاملٌ من الأطفال الذين فقدوا أبسط حقوقهم في الحياة وهو التعليم، وتُركوا لساحات العمل وأخطاره؟ ويجب أن نلفت الانتباه إلى قدرة ومرونة الأطفال على الرجوع إلى الحياة الطبيعيّة من جديد، فبمجرد توفير البيئة الصحيحة والحماية الكافية لهم يمكن أن ينجحوا ويتعافوا من بداية صعبة في حياتهم.

هذه نقطة مهمّة في أساس عملنا، إذ يجب علينا أن نسخر البرامج التعليميّة والأعمال التي تؤدي إلى خلق بيئةٍ صحيحة تعطي فرصاً للأطفال للنهوض والتعافي ممّا أصبحوا فيه جراء الحرب. إنّ التعليم هو أفضل وسيلةٍ تستخدم لبناء مرونة الطفل من جديد، وذلك بتوفير المدارس وإنشاء النوادي التعليميّة والتدريبية، فضلاً عن تزويدهم بالإرشاد الكافي الذي يؤهلهم للنهوض من جديد.

ولا بدّ أخيراً من التذكير أن ظهور مشكلة عمالة الأطفال في ولاية عنتاب الحاضن الأساسي لمنظمات المجتمع المدنيّ والحكومة المؤقتة والاتلاف، هي وصمة عارٍ على عمل هذه المؤسسات التي بالكاد تُحرّك ساكناً ضمن محيطها، فمن أجل أيّ المشاريع تحديداً تُدفع كلّ هذه الملايين من الدولارات؟ وهذا التساؤل يحيلنا بالضرورة إلى القيام بدراسةٍ تحليليّةٍ لمعرفة واقع العمل المدنيّ ضمن المنظمات غير الحكوميّة في ولاية عنتاب التركية.

## المراجع:

- 1- قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية  
<http://syriansshuhada.com/default.asp?a=st&st=13>
- 2- بيانات حول أعداد المتسربين من المدارس داخل وخارج سورية  
<http://www.aljazeera.net/news/arabic>
- 3- دراسة للغاردبان حول واقع عمالة الأطفال السوريين  
[/http://arabi21.com/story/773189](http://arabi21.com/story/773189)
- 4- تقرير حول أعداد الأطفال اللاجئين في غازي عنتاب  
<https://www.alsouria.net>
- 5- منظمة العمل الدولية، عمالة الأطفال وصمة عار، د ت خ.
- 6- قانون جديد لتنظيم عمالة الأطفال في تركيا  
<https://www.alaraby.co.uk/society/2015/6/8>
- 7- التنشئة الاجتماعية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة
- 8- فضل الله، مهدي، أصول قواعد التحقيق، دار الطليعة، 1993
- 9- اتفاقية حقوق الطفل الدولية.
- 10- قانون العمل الدولي.
- 11- تقرير اليونسيف لعام 2014 - 2015.
- 12- تقرير منظمة (Save the children) جيل سوريا الضائع، 2015.